INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

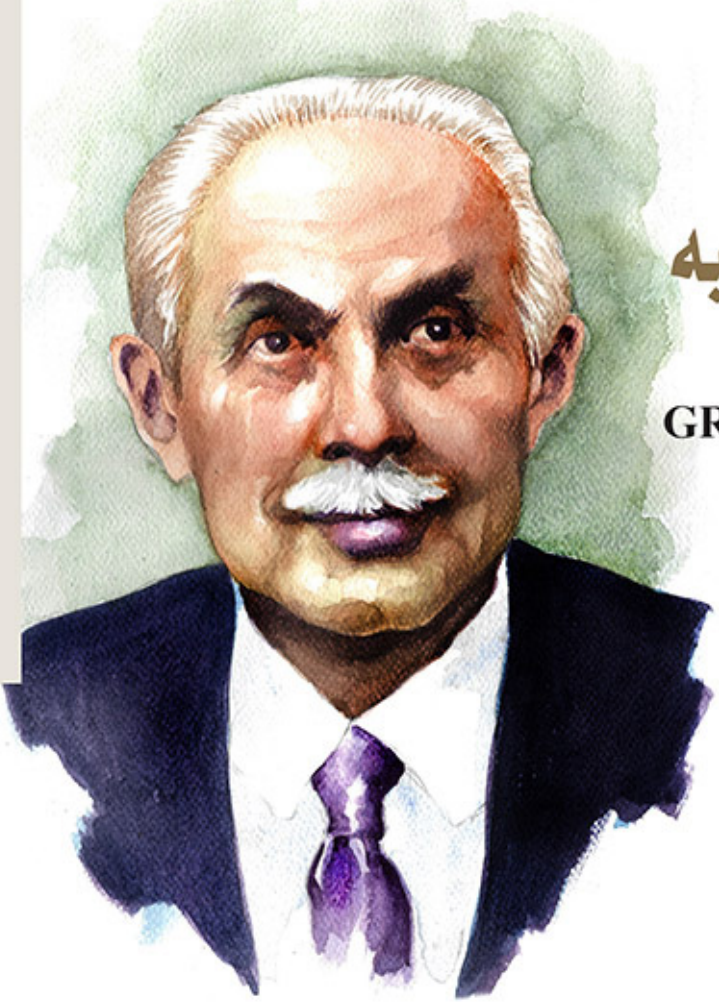

رُنيه جروسيه

RENÉ GROUSSET

عبدالله بن عبدالرحمن الرّبيعي

100 كتاب وكتاب
32

رُنِيه جروسيه

René Grousset

1952 -1885

الكتاب : **رُنيه جروسيه**
المؤلف : **أ.د عبدالله بن عبدالرحمن الرَّبيعي**
الطبعة : الأولى 2021
عدد الصفحات : 128
القياس : 13 × 19
الإيداع القانوني : 2021MO3567
الترقيم الدولي : 978-9920-677-16-5

جميع الحقوق محفوظة

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب
6، زنقة التيكر
هاتف : 212522810406+
فاكس : 212522810407+
markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان
الحمراء ـ شارع المقدسي ـ بناء بلبيسي
هاتف : 9611747422+
فاكس : 9611744733+

INSTITUT
DU MONDE
ARABE

معهد العالم العربي

كرسي المعهد

King Faisal
PRIZE

رُنِيه جروسيه

René Grousset

1952 -1885

إعداد

أ.د عبدالله بن عبدالرحمن الرَّبيعي

المركز الثقافي للكتاب

للنشر والتوزيع

المحتويات

عتبـــة 7
توطئة 9
أولاً : رُنيه جروسيه: حياته العلمية والعملية..... 17
ثانياً : تحليـــل شخصيتـــــه 21
ثالثاً : خصائص تدوينه التاريخي 24
رابعاً : آراؤه، وآراء المؤرخين فيه 35
كتبه وبحوثه ومقالاته..... 47
أولاً : كتبـــــه..... 47
ثانياً : أعماله المشتركة 68
ثالثاً : بحوثه وتعليقاته..... 75
رابعاً : المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش والمقدمات 85
خامساً : مقدمات كتبها جروسيه لآخرين 87
سادساً : كاتلوجات ومعارض 94
سابعاً : حوليات وببليوجرافيا 99
ثامناً : كلمات تلاها جروسيه في مناسبات..... 100

خاتمة الكتاب (نتائج)..... 117
مراجع الكتاب..... 123
أولاً : العربية والمعربة 123
ثانياً : الأجنبية 125
ثالثاً : المواقع الإلكترونية..... 126

عتبــة

يصدر هذا الكتاب ضمن مشروع معرفي طموح، تبنته ونفذته مؤسستان ثقافيتان كبيرتان، هما "جائزة الملك فيصل" بالرياض، و"معهد العالم العربي" في باريس، ممثلاً في "كرسي المعهد". يهدف هذا المشروع إلى التعريف بمائة عالم وباحث، من العرب والفرنسيين، ساهموا في تقديم إحدى الثقافتين للأخرى. لقد كرس هؤلاء الباحثون والمثقفون، العرب والفرنسيون، جهودهم لتعزيز مختلف أشكال الحوار الجاد، والتفاعل الخلاق بين ضفتي المتوسط، خلال القرنين الماضيين. وبفضل منجزاتهم الاستثنائية استحقوا الاحتفاء بهم، والكتابة عنهم، من أجل تخليد ذكراهم، والتعريف بهم لدى الأجيال التالية؛ التي نأمل أن ينظروا إليهم باعتبارهم رموزاً مشعة، تلهم العقول، وتضيء مسالك المستقبل، لكل من يعي أن الثقافة بمكوناتها العلمية والفكرية والجمالية، هي الطريق الأمثل للتعارف والتعاون بين البشر.

اختيار ستين شخصية عربية، وأربعين شخصية فرنسية، جاء نتيجة لعمل مهني متصل، بذلته لجنة علمية مشتركة

على مدار أشهر. حرصت اللجنة أن تكون الأسماء المختارة ممثلة، قدر الممكن، لمختلف الفترات التاريخية، والتخصصات المعرفية، والتوجهات الفكرية والإبداعية. إننا ندرك تماماً أن في كل اختيار مخاطرة. ولو كتبنا عن ألف شخصية وأكثر، فسيظل هناك أعلام يستحقون الحضور ضمن هذه السلسلة.

يتوجه هذا المشروع الثقافي إلى قارئ عام يقظ، قد يدفعه فضوله إلى المزيد من البحث المعمق في منجزات هؤلاء الوسطاء الثقافيين، الذين طالما استمتعنا بكتاباتهم، وأفدنا من أفكارهم الغنية المجددة.

إنها قناعة من المؤسستين بإضاءة مائة شمعة، تدشيناً لعمل مفتوح، نأمل أن يتممه آخرون من بعدنا، وهنا يحقق المشروع أهدافه الأكثر جمالاً ونبلاً.

خالص التقدير للمؤلفين، الذين آمنوا معنا بالفكرة، وساهموا في تحقيقها. والشكر الأوفر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، رئيس هيئة الجائزة، والسيد جاك لانغ، رئيس المعهد، لدعمهما ومتابعتهما للمشروع. والله الموفق.

أمين عام الجائزة	مدير عام المعهد
عبد العزيز السبيل	معجب الزهراني

توطئة

بينـي وبيـن المـؤرخ المستشـرق الفرنسي رُنيه جُروسيه (1885-1952) "**بالجيـم المصريـة**"؛ علاقة علمية تعود إلى عام 1988؛ فقد كنت مبتعثاً في جامعة السوربون - باريس الرابعة لتحضير درجة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطى والحروب الصليبية؛ وكانت الرسالة بعنوان: "العلاقات السلمية بين المسلمين وفرنج الشرق 1095-1291"، وذات يوم زرت المعرض الوطني الفرنسي للكتاب فوجدت منشوراً لدار تلانديه Tallandier في باريس يحوي دعاية لطبعة منقحة ومزيدة - في مجلدات ثمانية - لكتاب جروسيه الشهير "تاريخ الحروب الصليبية ومملكة بيت المقدس الفرنجية":

Histoire des croisades et du Royaume franc de Jérusalem

وكانت نسخة مذهبة، مزدانة بالخرائط واللوحات والصور والتعليقات، ومغلفة بجلد فاخر، وبنسخ قليلة، فتمكنت من اقتنائها؛ إذ لم يكن لها وجود بين الباحثين، فاستفدت منها أيما فائدة في أثناء تحضير رسالة الدكتوراه وبحوث الترقية إلى أستاذ مشارك فأستاذ. ولأهمية مؤلفات هذا المؤرخ

فقد حرصت على اقتناء نتاجه كلما زرت باريس من مكتبات تبيع الكتب القديمة في حي السوربون.

في عام 1993، عقدت جامعة بول فاليري- مونبلييه 3 Paul Valâery-Montpellier 3 ندوة عن "جروسيه" في مسقط رأسه أوبيس Aubais؛ قُدِّمت فيها أوراق علمية تناولت جوانب من شخصية جروسيه وأعماله. وفي عام 2015 نشر جيـرار ديديـان Gérard Dédéyan وإيزابيل أوجي Isabelle Augé وبرنار تشولر Bernard Schouler كتابا بعنوان:

"René Grousset : un Européen, historien de l'Asie", De Collectif Bernard Schouler Isabelle Augé Gérard Dédéyan, Geuthner, Paris, 2015

هو بمثابة عرض لبعض الأوراق العلمية المطروحة في ندوة جامعة بول فاليري - مونبلييه الثالثة. ويتكون من خمسة فصول في 314 صفحة.

وفي عام 1420هـ/1999م، أقامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ندوة عن "مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي" فأسهمتُ ببحث قصير بعنوان "**المستشرق الفرنسي رُنيه جروسيه : مصدراً من مصادر المعلومات عن الشرق العربي والإسلامي**". ولفت انتباهي بحث نُشر في يوليو 2020م؛ للدكتور محمد مؤنس عوض أستاذ تاريخ العصور الوسطى

في كلية الآداب بجامعة الشارقة عن جروسيه في مجلة "بحوث الشرق الأوسط": عدد 56، الجزء الأول. وفاته أن يشير إلى بحثي الذي نشرته قبل بحثه بأكثر من عشرين عاماً.

قصارى القول: إن هذا العلم الفرنسي يستحق دراسة معمقـــة؛ وهذا ما أهدف إليه في هذا الكتيب الذي كلفتني به الأمانـــة العامة لجائزة الملك فيصل؛ وقبل أن أتناول شخصيته لا بـــد مـــن معرفة البيئة الثقافية والتيارات الفكرية التي عاش فيها جروسيه.

عندما أخفقت أوروبا في مشروعها الاستعماري في الشام؛ بدأ المؤرخون الأوروبيون يعيدون النظر في أسباب الانتصار الذي أسفر عن احتلال القدس عام 1099م، والانكسار المتمثل بفتح عكا سنة 1291م وطرد الصليبيين من فلسطين. وحيث إن معظم مؤرخي أوروبا كانوا رجال كنيسة أو موالين لها؛ فقد كانت كتبهم تنضح بالأدعية والابتهالات، وتفسير النكسة بذنوب اقترفها الفرنج في أثناء إقامتهم في بلاد الشام!؛ لذا عزم بعض زعماء أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين - بتحريض من البابوية - على غزو سواحل الشام؛ فطلب الملك الفرنسي **فيليب الرابع الوسيم** Philippe IV Ie Bel (1285-1314م)، من خبراء في شؤون الشرق وأحوال المسلمين إعداد دراسات لاستعادة الأرض المقدسة.

ووضع المنظرون الفرنسيون، مثل **بيير دوبوا** Pierre Dubois (1255–1321م)؛ دراسة عن الأرض المقدسة في فلسطين وكيفية استعادتها من المسلمين وعرضها على الملك فيليب الرابع عام 1306م؛ وفي عام 1308م عَرض دراسة أخرى على البابا **كليمنت الخامس** Clement V (1305–1314م) في **أفينيون** Avignon، ثم أعد دراسة ثالثة سنة 1309م؛ حملت التصور الفرنسي المبني على التمسك بالحق التاريخي في بلاد الشام؛ فلا غرو أن أصبحت فرنسا من أكثر الدول الأوروبية اهتماماً بدارسة تاريخ الحروب الصليبية باعتباره جزءاً من تاريخ فرنسا. في سنة 1490 استدعى الملك الفرنسي **شارل الثامن** Charles VIII (1483–1498)، المؤرخ الإيطالي **إميليو باولو** Emilio Paolo (1455– 1529) وطلب منه تأليف كتاب عن ملوك فرنسا؛ فأنجزه، وفي الفصل الرابع منه دراسة عن الحروب الصليبية المقدسة التي خاض غمارها ملوك فرنسيون.

في مستهل القرن السابع عشر الميلادي أنجز **جاك بونجار** Jacques Bongars (1554–1612)؛ كتابا عن تاريخ الحروب الصليبيـــة بإيعـاز من الملك الفرنسي **هنري الرابع** Henri IV (1553–1610). عُرف هذا العمل بـ"مجموعة بونجار" أعمال الفرنج باسم الرب، وصدرت بمجلدين في

مدينة هانوفر Hanover في سنة 1611؛ وضمت كثيراً من مصادر الحروب الصليبية الأولية دوَّنها شهود عيان ومشاركون ومولودون في بلاد الشام إبان الاستعمار الصليبي. كما قام **أندريه توشيزن** André Duchesne (1584–1640)، بنشر مجموعة مماثلة في باريس في خمسة مجلدات بدءا من عام 1639م؛ اشتملت على جميع مؤلفات المؤرخين الفرنسيين حتى عهد الملك الفرنسي **فيليب الرابع**.

ثم مزج المؤرخون الفرنسيون النزعة الدينية في دراسة الحروب الصليبية بالتعصب القومي الفرنسي؛ ومنهم المؤرخ **جوزيف دوجينييه** Joseph de Guignes (1721–1800م) مؤلف كتاب "تاريخ الهون Histoire générale des Huns " الذي صدر في فرنسا سنة 1756؛ إلا أن الاهتمام بدراسات الحروب الصليبية في فرنسا تراجع عقودا من السنين؛ لكن الحماسة لها لم تلبث أن عادت بسبب غزو نابليون لمصر (1798– 1801).

وفي القرن التاسع عشر نُشرت مجموعة ضخمة تتضمن أهم مصادر الحروب الصليبية العربية والسريانية والأرمنية والجورجية واللاتينية بلغاتها الأصلية وترجمتها إلى الفرنسية؛ وألف المؤرخ الفرنسي **جوزيف فرانسوا ميشو** Joseph François Michaud (1767–1839)؛ كتاباً شاملاً

عنوانه "**تاريخ الحروب الصليبية**" Histoire des croisades من ستة أجزاء؛ وتمكن من إنجاز "مكتبة الحروب الصليبية Bibliothèque des croisades"، وهي نصوص مستخرجة من المصادر التاريخية الصليبية للحروب الصليبية ترجمها ونشرها في أربعة أجزاء. ويبدو أن **ميشو** - في اهتمامه بالحروب الصليبية - قد لبس عباءة الراهب وأمسك بقلم المؤرخ؛ فقد كُرِّس فارسا من "**فرسان القبر المقدس**"؛ الأمر الذي جعله يتوجه إلى **إسطنبول** والشام وفلسطين حتى القدس وذلك عام 1830م، متتبعاً طريق الحملة الصليبية الأولى مع اثنين من المهندسين الفرنسيين، وبعد عودته إلى فرنسا أعاد النظر فيما كتب وألف[1].

وجاء بعد ميشو المؤرخ **جوزيف. ت. رينو** Joseph T. Reinaud (1795-1867)؛ وكان من تلاميذ المستشرق الفرنسي **سيلفستر دو ساسي** S.de Sacy (1758-1838م) ومتأثراً بمنهجيته، وكان قد عُين أميناً عاماً في **المعهد الفرنسي** لقسم المخطوطات الشرقية في **مكتبة باريس**. ثم عُين أستاذاً للغة العربية في **مدرسة اللغات الشرقية**؛ وقد صنف ملخصاً لما

(1) للمزيد ينظر
Michaud, Histoire des croisades, Furne et C. Paris, 1841, T. I, p. VII-XLVII.

دونه مؤرخو العرب عن الحروب الصليبية؛ طُبع في فرنسا سنة 1829م، إضافة إلى بحوث شتى نشرها في **المجلة الآسيوية** Journal Asiatique.

أما المؤرخ **جوزيف دولافيل لوركس** Josephe Delaville le Roulx (1855–1911)؛ فقدم إسهامات مهمة في مجال الحروب الصليبية، منها كتابان: الأول بعنوان " Les France en Orient au XIVs.: Expeditions du Marechal Bouciant" : "**فرنسا في الشرق في القرن الرابع عشر الميلادي : حملات الجنرال بوسيان**" صدر في جزأين (باريس 1886)؛ والآخر "Les Hospitalier en Terre Sainte et a Chypre 1100-1310": "**الاسبتارية في الأرض المقدسة وقبرص 1100–1310م**" (باريس 1904).

وفي القرن التاسع عشر؛ ظهر بول ريان Paul Riant (1836–1888)؛ وأدخل منهجا في تدوين تاريخ الحروب الصليبيتتة في فرنسا وسائر أوروبا؛ وأسس لهذا الغرض "Societe de l'Orient Latin": "**جمعية الحروب الصليبية والشرق اللاتيني**"، سنة 1875م، وأصدر مجلتها (عام 1883). لكن الجمعية والمجلة توقفتا عقب وفاة ريان عام 1888؛ ولحسن الحظ؛ فإن بحوث الجمعية وأعمالها وُثِّقَت من قبل زملاء ريان ونُشِرَت في مجلدات.

كما نشـــر المـــؤرخ الفرنســـي **جوستاف شلومبرجيه** G. Schluberger (1844–1929) كتابه " Numismatique de l'Orient Latin" **النقد في الشرق اللاتيني**، في مجلدين (باريس 1878–1882). ومع حركة الاستعمار الأوروبي الحديث؛ أخذ المؤرخون الفرنسيون يعيدون تقليب صفحات الحروب الصليبية؛ معتبرينها الفصل الأول في تاريخ فرنسا الاستعماري، وأطلق المؤرخ **ايمانويل ري** Emmanuel. G. Rey (1837–1916) على الكيانات الصليبية التي نشأت في ظل الاستعمار الصليبي في الشام وفلسطين اسم: "**مستعمرات**"؛ في كتابه "**المستعمرات الفرنجيـة في الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**" Les colonies Franques de Syrie aux XII et XIII s.

من هذا الاستعراض التاريخي لعلاقة فرنسا بأرض فلسطين، وجهود مؤرخيها باعتبار هذه العلاقة رابطة دينية وإرثاً قديماً؛ يتضح لنا البيئة البحثية في فرنسا في القرن العشرين؛ حيث بدأ جروسيه يتنقل بين هذه المصادر والوثائق، التي تركها هؤلاء المؤرخون، ومنهم جمع مادته التاريخية التي وظفها في تآليفه[1].

(1) انظر: مصعب حمادي نجم الزيدي: "الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين: دراسة في التدوين التاريخي"، مجلة آداب الرافدين، العدد 76، سنة 2019.

أولاً: رُنيه جروسيه: حياته العلمية والعملية

كان **أبوه** لوي – اكزافييه رُنيه جروسيه Louis-Xavier-René Grousset (1860–1885)، مؤرخاً وشاعراً فرنسياً؛ درس في المدرسة الفرنسية الطبيعية العليا، وعمل محاضراً في **جامعة جرونوبل** Grenoble، ثم أصبح عضواً في المدرسة الفرنسية في روما، له "**دراسة حول تاريخ التوابيت المسيحية في روما؛ مما لا يوجد في متحف اللاتيران**" 1885:

Étude sur l'histoire des sarcophages chrétiens: catalogue des sarcophages chrétiens de Rome, qui ne se trouvent point au Musée du Latran, 1885.

تُوفـي الأب بسب مرض ألـمَّ بصدره وهو يحضِّر لأطروحته عن المتحررين "Les Libertins"، وقام كل من رُنيه دومينيك René Doumic (1860–1937م)، وهو صحفي متخصص بتاريخ الأدب، وأمبار دو لاتور Impart de la Tour (1860–1926) أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة بوردو؛ بجمع مقالات وقصائد جروسيه الأب[1].

أما صاحبنا رُنيه جروسيه René Grousset فقد وُلد في **أوبيس** Aubais قرب نيم Nimes، جنوبي فرنسا عام 1885، في العام الذي مات فيه أبوه. وبعد حصوله على ليسانس التاريخ من **جامعة مونبلييه** Montpellier عام 1903 واصل

(1) https://journals.openedition.org/

دراسة الفن والتاريخ بمفرده، ثم التحق بالطاقم الإداري للفنون الجميلة عام 1912، وبعد أن قامت الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، عمل مجنداً برتبة رقيب في فوج المشاة، إلا أنه في 5 مارس 1915 أصيب في الميدان فوُجِّه ليكون حامل نقالة إخلاء، ومُنح وسام صليب الحرب ووسام جوقة الشرف. وفي عام 1922 أصدر باكورة إنتاجه "**تاريخ آسيا** Histoire de l'Asie" في ثلاثة مجلدات، ثم عُين أميناً لمتحف جيميه (بالجيم المصرية) Musée Guimet عام 1925، وأستاذاً للفن والثقافة الهندية في مدرسة اللوفر عام 1928، ثم منسقاً في متحف **تشرنوسكي** Cernuschi عام 1933، وهو المتحف الذي أسسه هنـري تشرنوسكي Henri Cernuschi (1821-1896)، المصرفي الفرنسي من أصل إيطالي. ثم أصبح جروسيه أستاذ التاريخ والجغرافيا في مدرسة اللغات الشرقية لبلدان الشرق الأقصى عام 1941. وفي عام 1945 أضحى أستاذاً في المدرسة الدولية، ومحاضراً في كلية العلوم السياسية كأستاذ لتاريخ إيران وسوريا، واختير رئيساً لتحرير المجلة الآسيوية Journal asiatique (1936 - 1946)، وعضواً في **الجمعية الآسيوية** Société asiatique وعضواً في مجلس المتاحف الوطنية.

وفي 14 فبراير 1946 انتُخب عضواً في **الأكاديمية الفرنسية** Académie française. وعمل أستاذاً في مدرسة فرنسا – ما وراء البحار Ecole de la France d'outre- mer،

وكان من مؤسسي "**الجمعية الفرنسية – الإيرانية**" للدراسات الفارسية. Société franco-persane des études iraniennes et de l'art وذلك عام 1930. وفي عام 1949 زار اليابان. وكان عضواً في جمعيات أكاديمية في باريس وطهران[1].

أما عن طفولته؛ فقد تحدثت عنها زميلته **جانين أوبويه** Jeannine Auboyer (1912 – 1990) أمينة **متحف جيميه** (1965–1980)، وهي عالمة آثار، مهتمة بتاريخ الهند وكمبوديا؛ قائلة: إن جروسيه ربَّاه جده الذي كان عمدة في إحدى قرى الريف الفرنسي في إقليم **جارد** Gard حيث بقايا من الحضارة الرومانية وأصداء من العصور الوسطى مع احتكاك بالحضارة الأندلسية الإسلامية. وتلقى تعليمه الجامعي في الجامعة العريقة **مونبلييه**، ثم أخذ طريقه نحو باريس عام 1912[2].

في كلمته التي ألقاها احتفاء بانتخاب جروسيه عضواً في الأكاديمية الفرنسية قال "هنري بوردو Henry Bordeaux (1870–1963): مات أبوك بالكوليرا ولما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره؛ فلم تره ولم تعرفه إلا من خلال أمك التي كرست نفسها لتعليمك، وأدخلتك ديرا في مونبلييه. إنك عرفت أباك حقيقة من خلال مقالاته الشعرية والنقدية التي جمعها أصدقاؤه، وبخاصة ما كتبه عن **الإلياذة** The Iliad

(1) https://www.iranicaonline.org/articles.
(2) Bulletin de l'Ecole francaise d'Extreme – Orient. Tom 47, N.1, p.1-6

والأوديسا The Odyssey وكأنه يوحي إليك بحملة صليبية شبيهة بحرب طروادة الآسيوية. بل نقل إليك حب الحكمة "الفلسفة"، وقد علَّق على عبارة سقراط "لا يوجد شيء في الكون، أكثر إلهية، أكثر نبلاً من الجمال"، بتهميشاته الخالدة. لقد وجدت نفسك منقاداً نحو الفنون الجميلة، ولقيت من مديرها بول ليون PAUL LEON، تشجيعا؛ فمنحك حرية الاختيار مع ولع بكنوز "المكتبة الوطنية" بباريس. عندها أدركت أن الاستشراق يقود إلى التقاء القارات[1].

نلحظ في سيرته كثرة تنقلاته وتنوع مهماته؛ ما يشي بشيء من الملل الإداري، الأمر الذي يدل على شغف جروسيه بمزاولة القراءة والبحث والتأليف أكثر من الجري خلف نيل المناصب. كما نجد ندرة رحلاته وبخاصة نحو الشرق الأدنى والأوسط؛ لسبب أو لآخر.

لقد نال جروسيه تقدير الإعلام الفرنسي، والمؤرخين، ومُنح جوائز تقديرية، مثل جائزة جوبير الكبرى وجائزة لوي بارتو LOUIS PARTHOU (1862-1934م). وعندما مات جروسيه في 12 سبتمبر 1952، نعته صحيفة لوموند Le monde في اليوم التالي، وفي 15 من الشهر نفسه نعته الصحيفة في افتتاحيتها، مركزة على جديته في تقصي حقائق التاريخ، بأسلوب مؤثر يبعث على الاحترام.

(1) http://www.Academie-Francaise.FR/

ثانياً: تحليل شخصيته

1) عاش ولم ير أباه، وتربى في كنف أمه، وعطف جده، وتوجيه عمه، وتمتع بأجواء الجنوب الفرنسي حيث الشاطئ اللازوردي، وليس بعيداً عن **أفنيون** Avignon قاعدة الأسْر البابوي، **ونيم** ذات الهوية الرومانية، والطريق الساحلي- الجبلي نحو **موناكو وروما**؛ ما أثر في نفسيته وتكوينه.

2) رغم محاولة ذويه تعويضه عن حنان أبيه إلا أنه شعر بضرورة بناء نفسه بنفسه، وشكلت حياته في الدير أيقونة من طقوس الكنيسة لا تبارح مخيلته؛ فمزج بين الطبيعة الجذابة والروحانية الآسرة؛ أو بالأحرى بين متطلبات الجسد وتسامي الروح؛ وهذا قاده إلى تلمُّس الحكمة حيثما وجدت.

3) يبدو أن جمال الطبيعة وجه عواطف جروسيه نحو الرسم والتصوير، وبخاصة ما يحيط به من زهور فواحة ومناظر خلابة؛ فاختار الفنون الجميلة سبيلاً إلى التفكير العميق بحضور الفن الإبداعي الصامت؛ وأدرك أن هذه اللوحات الخرساء لا بد من استنطاقها بنص تاريخي يُستقرأ من كنوز المخطوطات وبطون الكتب.

4) عانت أوروبا، ومنها فرنسا، من ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية؛ غير أن الساحة لم تخل من مفكريـــن أنتجوا أعمالاً علمية وأدبية أتاحت لجروسيه وغيره فرصة النهل منها، والاتصال بمؤلفيها الذين رحبوا به وساعدوه في مشواره تأليفاً ونشراً.

5) أسهم في الدفاع عن بلاده إبان الحرب العالمية الأولى، وسقط جريحاً عام 1915، وكوفئ بأوسمة وطنية؛ وكان لذلك تأثير شخصي؛ زاد من أهميته كمناضل، وجسَّد عدوه بعرق جرماني، وأشعل لديه الانتماء إلى فرنسا العظمى موشاة باعتزاز بصليبه الذي يتراءى -أحياناً- فيتجسد قلما يمجد ماضيه في ميدان الصراع في الشرق.

6) من استقراء كلمة هنري بوردو ترحيبا بجروسيه (انظر: آخر الكتاب)؛ يتضح أنه كاثوليكي ملتزم؛ ويكره اليهود (لم يقل ذلك صراحة)؛ وذلك بمدحه فيكتور هوجو Victor Hugo (1802-1885)؛ بدراسته لهذا الشاعر الروائي الذي تخلص من هيمنة الأحزاب حسب تعبير جروسيه.

7) لفت انتباهي كثرة تنقله من منصب إلى آخر، ومن مكان إلى مكان، ولا أعتبر ذلك اضطراباً سلوكياً

لديه؛ بل كان يبحث عن ضالته في مكان ينتج فيه دون وصاية من أحد؛ لأن الحرية أم الإبداع. ولعل متحف جيميه قد أشبع فضوله لأنه يجمع بين الفن والتاريخ؛ بروح وثَّابة لم يكسرها وفاة ابنته الأثيرة لديه، ولا فشل ابنه في بناء مستقبله. أما زوجته ماري البووي Marie Albouy (1890–1972) فلم يكـــن لهـــا دور في حياة جروسيه العلمية ولا العملية؛ لكنها ظلت وفية له، ودُفنت - بناء على رغبتها- بجواره في مقبرة مونبارناس Montparnasse في باريس.

ثالثاً: خصائص تدوينه التاريخي

اعتبرتـــه **الموسوعـــات** المعنية بالاستشراق "مستشرقا Orientalist"؛ ولكي ننعت **جروسيه** بهذه الصفة لا بد من القول: إن **الأكاديمية الفرنسية** لم تعن بالاستشراق إلا في عام 1838، حيث كان يُنظر إلى كل من اشتغل بعلوم الشرق ولغاته وتاريخه وفنه وفلسفته على أنه مستشرق[1]. أما مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرون الذي عُقد في باريس سنة 1973 فقد دعا إلى تغيير مصطلح "**الاستشراق**" إلى "**العلوم الإنسانية الآسيوية**"؛ وقد جاء ذلك بعد النقد الشديد الذي واجهه المستشرقون من مفكرين عرب ومسلميـــن؛ مـا حد ببعضهم أمثال **كلود كاهن** Claude Cahen (1919–1991) إلى أن يفضل وصفه بمؤرخ الشرق من العصر الإسلامي إلى العصر العثماني مبرراً رفضه مصطلح "الاستشراق" بأنه لا يعبر عن مضمون علمي ولا يدل على علم قائم بذاته[2].

ولكن، هل يمكن أن يوصف من لا يتقن لغة شرقية كالعربية بالمستشرق؟ وصاحبنا جروسيه لم يكن متقنا لها؟ وقد عرَّفت موسوعة **لاروس** Larousse المستشرق بأنه العالم

---

(1) محمد العسيري، الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 2003، ص32، 34.

(2) علي النملة، الالتفاف على الاستشراق، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 2007، ص 37، 58، 69.

المتمكن من معرفة الشرق؛ ولغاته، وآدابه؛ بل ويطلق "مستشرق" على الرسام الغربي المهتم برسم لوحات شرقية. ورغم هذا التوصيف اعتبرت هذه الموسوعة جروسيه مستشرقا فرنسيا[1]؛ لأن جروسيه بدأ مولعا بالرسم والفنون الجميلة، معنيا بزخرفة مؤلفات باللوحات الشرقية التي تتضمن بشراً وشجراً وطبيعة، وصور الآثار الآسيوية، والنقوش، والنحت، وهو - بلا شك – مستشرق غربي خدم التاريخ والحضارة بما وثقه من معلومات عن بلاد الشرق الأدنى والأوسط والأقصى.

ويبقى في ذهني تساؤل: كيف استطاع جروسيه أن يلم بكل هذا الكم الهائل من الإنتاج الغزير عن بقاع لم يزر سوى بعضها، دون أن يتقن لغاتها؟ وأعتقد أنه وجد في متحف "جيميه" مناخا للتعامل مع الحضارات، وبخاصة أن مؤسس هذا المتحف **إيميل جيميه** "Emil Guimet" (1836-1918) أراده أن يكون مركزاً استشراقياً -كما يقول جروسيه- واختار **جوزيف هاكين** Joseph Hackin (1886-1941)، ليكون محافظا لمتحفه؛ حيث اهتم **هاكين** بالفن البوذي الذي أتقن لغته وعشق أيقوناته، وجمعها في مجلد، ونشر كتابا عن "السنسكريتية التيبتية"، واهتم أيضاً بالفن الهندي، وزار أفغانستان ثلاث مرات؛ سنة 1924، وسنة 1930، وسنة 1934،

(1) Larousse Enc. T. 16, p. 6775& T. p. 4353.

وسافر إلى الصين واليابان. وكان هاكين مديراً للبيت الفرنسي – الياباني (1930–1933) وفي المتحف خصص قاعة زجاجية لتحف أثرية من الشرق الأوسط والأقصى، وفي أثناء مهمة عسكرية -باعتباره نقيبا- كلفه بها الجنرال ديغول قُصفت سفينته في 24 فبراير 1941 فقُتل[1].

أقــول: إن وجود عالم معطاء مثل هاكين قد مكَّن جروسيـه مـن استقــراء تاريخ الحضارات الآسيوية. قال المؤرخ بيير جاكسوت Pierre Gaxotte (1895– 1982) في كلمته التي ألقاها في تأبين سلفه جروسيه: "على الرغم من أنه لم يتقن أيًّا من اللغات الشرقية؛ فقد استخدم أسلوبه الهائل في القراءة وجمع كمًّا عظيما من المواد المستقاة من مصادر مختلفة لكتابة العديد من الأعمال التركيبية حول تاريخ وثقافة الدول الشرقية الرئيسية: الصين، واليابان، وآسيا الوسطى، وبلاد فارس، وأرمينيا، والشرق الأوسط بشكل عام.. وركز بشكل أساسي على الجوانب الفنية والفلسفية بدلاً من القضايا الاقتصادية والمادية، وعلى الصلات بين الحضارات؛ وكان ذلك مبعث إعجاب كثير من العلماء الفرنسيين البارزين بأناقة أسلوبه، وزخم وثائقه التي حشدها؛ عارضا أمام جمهور

(1) انظر ما كتبه جروسيه عن جوزيف هاكين: غروسيه، رصيد التاريخ، المنشورات العربية (د.م)، ترجمة محمد خليل الباشا، جـ 2، ص 282–307.

عريض معلومات مثيرة عن الشرق، فاتحا أبواب النقاشات الواسعة، والنقد الهادف"[1].

ولعلي أوجز أبرز سماته التدوينية:

أ) لا يخفي جروسيه اعتزازه بعقيدته، وكثيراً ما أومأ إلى دور المبشرين في الوصول إلى مجاهل الشرق الأقصى وأكد أنه يسير على خطاهم؛ بل كان يستشهد في مواضع كثيرة من كتبه بجمل إنجيلية، وعبارات للقديسين، وربما تطرَّف في ذلك إذ يقول: "إنه باستثناء الحل النصراني، باستثناء الحل الروحاني، لن يكون ثمة حل آخر مقبول عقليا وعاطفيا...؛ فالنصرانية اليوم هي دفاع الروح وثورة العقل والقلب ضد هذا العدم الرهيب"[2].

ب) من خلال إسهامه في الحرب العالمية الأولى، وإصابته، وتكريمه كبطل، تولد في دخيلة نفسه فخره بقوميته الفرنسية، وتعصبه لكل ما هو لاتيني ورومـــاني، ومقته لكل ما هو جرماني؛ لذا، لم يخف في

(1) Pierre Gavotte (1895-1982) Discourse de Réception à l'Académie française, élu en replacement de M. René Groused, le 29 October 1953, Publications de l'Institut de France, Paris, 1953.

(2) غروسيه، رصيد التاريخ، جـ 2، ص282.

مؤلفاته حبه لفرنسا وأمجادها عبر التاريخ حتى مجازرها في آسيا وأفريقيا. وأصر على تسمية الاستعمار الصليبي لبلاد الشام باللاتيني، محتفيا بكل إنجاز فرنسي في فلسطين، متجاهلا العناصر الأوروبية الأخرى الضالعة في هذا الاحتلال وبخاصة الألمان؛ بل إنه وصف حملة الإمبراطور **فريدريك الثاني** Frederic II (1220- 1250) التي قادها نحو فلسطين (1226- 1229) بـ"القبضة الألمانية"، وختم الحديث عنها بفصل عنوانه "ثورة فرنج الشرق ضد الهيمنة الجرمانية"[1].

ج) ولكي ندرك سر توجه جروسيه إلى تاريخ الهند والصين واليابان أكثر من دراسة تاريخ الأمريكتين وأفريقيا! يجدر بنا العودة إلى القرن الثامن عشر؛ ففي مستهل هذا القرن شغف الفرنسيون - بمختلف طبقاتهم- بكل ما هو صيني، ومنه فن الزخرفة "**الروكوكو**"، ونقل المنصرون الأوروبيون صوراً من حضارة الشرق الأقصى وآدابه، وأخلاقياته التي تقدس الأسرة وتفتخر بالحكمة

(1) Grousset, Histoire des croisades et du Royaume franc de Jérusalem, T. VII, p. 97-178

الكونفوشيوسية. ولم يكن اهتمام جروسيه بتاريخ **إيران وأفغانستان** من فراغ، بل سبقه إلى ذلك كثير من المستشرقين الفرنسيين، مثل **بارتيلمي ديربلو** Barthélemy d'Herbelot (1625–1695) الذي مثَّل جسرا في نقل التراث الفارسي والتركي والسرياني؛ إذ كان يعرف لغات شرقية عديدة؛ مثل العبرية والعربية والكلدانية والسريانية، ثم توارث المستشرقون هذا التوجه وتركوا مكتبات كثيرة بلغات شتى ومعظمها تُرجم إلى اللغة الفرنسية[1].

د) اسهابه في التدوين وحرصه على تعزيز نصوصه بلوحات وصور وخرائط ذات علاقة بالحوادث التي يتحدث عنها؛ فإن كتابه: "تاريخ الحروب الصليبية" – المشار إليه سابقاً في مجلداته الثمانية- قد بلغت صفحاته 2829 صفحة، ولوحاته 221 لوحة، وخرائطه 40 خريطة. ومرد هذا الاسترسال عشقه للمنجز الصليبي في الشام ومصر؛ لذا، غض الطرف عن "حملة الأطفال" التي انطلقت على متن سفن البندقية عام 1212م لتحرير "القبر المقدس"؛ لكنهم

(1) المستشرق يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1996، ص103-104.

بيعوا في أسواق تونس والقاهرة ولعله لم يصدق حدوث مثل ذلك؛ بل وصف حملة الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني على فلسطين بأنها اتفاق مع الملك الكامل سلطان مصر (1218-1238م)[1].

هـ) من زملاء جروسيه، **فاديم إليسييف** Vadime Elisseeff (1918-2002)؛ الذي تعلم اللغتين الصينية واليابانية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية، ثم عُين في عام 1941 ملحقاً بمتحف **تشرنوسكي** مع جروسيه. في عام 1944 عمل ملحقاً ثقافياً بالسفارة الفرنسية في **الصين**. بعد عودته سنة 1946، أقام معرضاً للرسم الصيني المعاصر في المتحف.. في الوقت نفسه، قام بتدريس علم الآثار والفنون الصينية واليابانية في **مدرسة اللوفر**. في عام 1949 خلف جروسيه في منصب مدير متحف **تشرنوسكي**؛ لهذا فما يقوله عن جروسيه محل ثقة وقبول بالنظر إلى خبرته وارتباطه بجروسيه: "جروسيه آخر الكلاسيكيين العظام، الذين كان **الإحساس بالتاريخ** يكمن لديهم في سيكولوجيا الكائنات أكثر منه في الظروف المادية للوجود؛ وتتميز أعماله بآراء وحقائق عُرضت بذكاء وبأسلوب

(1) Grousset, Ibid.

جلي سهل القراءة"[1]. وهذه الشهادة من عالم فرنسي أتقن الصينية واليابانية؛ دليل على أن جروسيه لم يقعد به عدم إتقانه لهاتين اللغتين عن تضلعه من تاريخ الصين واليابان؛ وإن كنت مقتنعا بأن لديه إلماما بلغات المصادر والمراجع بقدر فهم المراد، واعتماده على تراث المستشرقين الفرنسيين سد هذا النقص.

و) مع تدينه، وقوميته؛ إلا أنه متسامح مع الآخر؛ وبخاصة في مواقف مرصودة في بطون كتبه؛ وإن كان حذرا إذا كان الأمر يمس عقيدة المسلمين؛ ففي تحليله للنقوش الفارسية تساءل: هل ملائكة **الفرس** أخوة لملائكتنا؟ وبخاصة أن **القرآن** استمد ملائكته من (**الكتاب المقدس**)! أم ينحدرون من الملائكة **المزدكيين**؟. أمام لوحة "**معراج محمد**" في **المتحف البريطاني** للرسام الصفوي **آغا ميرك** (من القرن 9هـ/ 15م)؛ استعار جروسيه وصف الكتاب المقدس للملائكة الذين يحفُّون **بمحمد** وهو على **البراق وجبريل** أمامهم وقد اجتاز الغمام وتخطى الشمس نفسها لكي يرقى في زرقة السماء إلى جنة الله"[2].

---

(1) https://www.universalis.fr/encyclopedie/René -grousset. /

(2) غروسيه، رصيد التاريخ، جـ 2، ص43.

ز) وفي مجال التحليلات السياسية نجده عادلا في بعض الأحايين؛ فقد أكَّد أن نجاح الإسلام يكمن في توحيد محمد (ﷺ) العربَ تحت راية واحدة. وبرر ترحيب نصارى الشام بالمسلمين بكرههم للسياسة الدينية البيزنطية[1].

ح) امتازت مؤلفات جروسيه بكثرة التهميشات والحواشي والتعليقات؛ استدراكاً، أو إضافة، أو توضيحاً، ولكي نثمن هذه العملية؛ نُذكِّر أن الطباعة كانت تتم بحروف كبيرة وصغيرة من الرصاص تستدعي دقة وتعبا ووقتا، وتُصَفُّ يدويا؛ مما يجعل صاحب الكتاب ملازما لفنيِّ الطباعة حتى آخر صفحة، ولنأخذ مثلاً كتابه المشار إليه "تاريخ الحروب الصليبية"؛ فقد رجـــع إلى 270 مرجعا، وقدّم قرابة 5200 معلومة، و1040 تعليقا وحاشية[2].

---

(1) نفسه، جـ 2، ص92-93.

(2) انظر: عبدالله بن عبدالرحمن الرَّبيعي، المستشرق الفرنسي رُنيه جروسيه مصدراً من مصادر المعلومات عن الشرق العربي والإسلامي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، (ندوة المصادر 31 أكتوبر- 3 نوفمبر 1999)، ص17.

ط) وصف **نجيب العقيقي** في موسوعته "**المستشرقون**" جروسيه بأنه "أديب ومؤرخ"، وأنه تناول حضارات الشرق بدقة ما خلا الفن فلن يُعن به"[1]. وهذا غير صحيح البتة؛ فهو فنان قبل أن يكون مؤرخاً، وكل كتبه كانت تحوي رسوماً وتصاوير، وحياته في متحف جيميه جعلته يتنقل بين اللوحات الشرقية التي أتقن لغة التخاطب معها، وبنظرة فاحصة في كتابه Les civilisations de l'Orient "**حضارات الشرق**" ذي الأجزاء الأربعة يدرك القارئ كمية الصور واللوحات؛ ففي الجزء الأول "الشرق" بث 292 صورة ولوحة، والثاني "الهند" 246، والثالث "الصين" 269، والرابع "اليابان" 202 صورة ولوحة[2].

ي) هل يتشبث جروسيه بآرائه أم يتراجع؟ في كتابه "**الحروب الصليبية**" (طبعات 1934–1944، 1949) وصف الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني Friedrich II (1220–1250) بأنه ديكتاتور قاد حملة مسيحية –

(1) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1980، جـ1، ص277.

(2) Les civilisations de l'Orient, 4 vols., Paris, 1929-30.

إسلاميـــة (يعنـــي **الحملة السادسة**)، وهيمن على بارونات الشرق، ومملكة بيت المقدس. لكنه في كتابه "Figures de Proue": **شخصيات في المقدمة**" تراجع ووصف الإمبراطور بـأنه رجل عبقري، سابق لعصره بل لعصرنا! أدرك المصلحة من وراء الصلح بين المسلمين والمسيحيين[1].

ك) لجروسيـــه طقـــوس جميلة في إهداء كتبه؛ ففي الصفحـــة التي تسبق "المقدمة" يهدي كتابه إما لراحل عزيز عليه، أو لصديق سانده في جمع المادة العلمية، أو لابنته الفقيدة، أو لسيدة ذات فضل عليه، أو عبارة أعجبته لشاعر (انظر ذلك مفصلا في فقرة "كتبه").

(1) Histoire des croisades et du Royaume franc de Jérusalem, T. VII, p. 95-178; Figures de proue, 1949, p.144.

رابعاً: آراؤه، وآراء المؤرخين فيه

انفرد جروسيه بآراء؛ تناقلها المؤرخون؛ فقد أبدى تجليات واستنتاجات، بناء على معطيات متشابهة وكأنه تأثر برؤى المتصوفة، لا بتنبؤات المنجمين، وفي كثير من الأحوال صدق حدسه، وإليكم أمثلة من ذلك:

أ) "قد يتأتى للإنسانية – بفضل تقدُّم العلوم – أن تفِرَّ في الوقت المناسب وقبل موات الأرض نحو كواكب أقل من هذه تعرُّضا للخطر؟ ليكن؛ وإن كان علماء الفلك لم يميزوا "حتى الآن جيداً الأرضين السماوية في النظـام الشمسي القابلة للاستعمار؛ مـن المريـخ المحتضر إلى الزهرة المحوطة بجو ما برح غير صالح للتنفس"[1]. كأن جروسيه - في هذا النص - يخبر عن "التنافس على الفضاء" بين أمريكا والصين وروسيا وغيرها في إرسال مركبات غير مأهولة إلى القمر والمريخ في أيامنا هذه؛ تمهيدا لنقل بشر إلى هناك.

ب) كانت لإيران **الصفوية** علاقات مع الغرب ذات أهمية قصوى، لأنها، خلافا للعثمانيين، حولت إيران إلى صورة الحليف الطبيعي للعالم المسيحي".

---

(1) غروسيه، رصيد التاريخ، جـ2، ص277-278.

وليت جروسيه حي بين ظهرانينا اليوم ليدرك صدق تحليله.

ج) أُعجب المؤرخ القبطي المصري **جوزيف نسيم يوسف** (1925–1993) بوصف جروسيه الحروب الصليبية بأنها "حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب"، وأنه أجاد في تقسيم أدوار الحروب الصليبية في الشام إلى ثلاثة: انتصار، توازن، اندحار[1].

د) في كلمته التي ألقاها يوم 30 يناير 1947 تأبينا لصديقه الراحل **أندريه بلُسُّور** André Bellessort (1866–1942)؛ تناول جروسيه منهج صاحبه في نقد الأساليب التجارية والاقتصادية التي مارسها الأوروبيون في آسيا؛ وانعكست سلبا في نظرة الآسيويين إلى أوروبا: "الآن، بعد أن ظهرت عواقب العديد من الأخطاء بلا هوادة أمام أعيننا، كيف يمكننا استعادة الانسجام الضروري بين الحضارات العظيمة في الشرق والغرب من أجل

(1) جوزيف نسيم يوسف، العرب الروم واللاتين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981 جـ1، ص34–35، 268؛

Grousset, l'Empire du Levant, Payot, Paris, 1946, p. 7

مستقبل كليهما؟ يجب -بلا ريب-، تذكير أوروبا وآسيا باحترام القيم الروحية التي يمثلها كلاهما؛ من خلال إبراز الغرب أمام المجتمعات الآسيوية بأنه ليس حركة استعمارية اقتصادية ذات قانون حديدي؛ بل هو الوارث المخلص للحكمة القديمة والمسيحية؛ ويمكـــن تقبُّل هـــذا عبر التأمل الهادئ العميق، والتصوف الإسلامي المسالم، ومثالية الفلسفة البوذية[1].

هـ) قال جروسيه في كتابه "**تاريخ أرمينيا**" Histoire de l'Armenie: "إن الأرمن وجدوا أنفسهم تحت حكم خليفة المسلمين أكثر حرية من عهد **الساسانيين**؛ ذلك لأن الإسلام أقرب إلى المسيحية من ديانة الفرس"[2].

و) قال جروسيه: إن الحروب الصليبية، هي أول توسع استعماري غربي مسيحي في الشرق العربي على حساب الإسلام؛ رغم أن جروسيه اعتبر أن حروب **الإسكندر المقدوني** وحروب **هرقل** في **سوريا** كانت إرهاصا للحروب الصليبية[3]. أشير

(1) انظر كلمة جروسيه لاحقاً.

(2) Grousset, Histoire de l'Armenie, p.301

(3) Grousset, Ibid, T. 1, p.22

هنا إلى أن خبر انتصار الروم بقيادة **هرقل** على **الفرس المجوس** أفرد له القرآن سورة باسم "الروم" ووصف انتصار هرقل تمهيداً لنصر المؤمنين ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: 1-5].

ز) لجروسيه مقولة فيما يتعلق برجال الكنيسة: "إن كاتب هذه السطور قد سمع ممن لهم مكانة رفيعة في الهيئة **الاكليريكية** "الكنسية" النظامية أنهم يأسفون كثيراً لقيام ممتلكات زمنية للكنيسة والإبقاء عليها ما يزيد على آلاف السنين"؛ وكأن جروسيه يرفض أن يجمع البابا بين سلطته الدينية وسلطة زمنية[1].

ح) قال جروسيه: إن "من نواميس التاريخ أن تكون التخوم في كثير من البلدان مسوقة إلى القيام بدور سياسي عظيم". وتتجلى نظريته في أن إقليما في بلدٍ ما يستطيع الهيمنة على كل البلاد ويفرض اسمه عليها مثلما فعلت الصين، ومقدونيا لليونان، وبروسيا

(1) غروسيه، رصيد التاريخ جـ1، ص61.

لألمانيا، وبيامونتي في شمالي إيطاليا. وهذه حقيقة تقاس عليها حركات التوحيد في العالم العربي والإسلامي[1].

ط) له رأي في **إيرلندا**، وتحليل فشلها في نيل الاستقلال قبل عام 1922؛ "لأنها لم تقتبس شيئاً من حضارة **روما كفرنسا**؛ مما جعلها -كل هذه القرون- بحاجة إلى بناء دولة قابلة للحياة"[2]! ولكني أختلف معه في هذا التحليل؛ إذ أن **جزيرة إيرلندا** قاومت الغزو **الفايكنجي** الجرماني، ولكنها لم تكن مهيأة لإقامة حكم موحد مثل **انجلترا** فوقعت ضحية له، وزاد الأمرَ تعقيداً الخلافُ المذهبي بين الكاثوليك والبروتستانت الذي حال دون قيام دولة إيرلندية موحدة حتى اليوم[3].

ي) وفي "**الجزء الثالث** من "**التاريخ العام للحضارات** : "برر جروسيه التطور الفني الديني في الصين إلى البوذية التي أثرت إيجاباً في فنون النقش والنحت، كما أكد أن الساسانيين في إيران قضوا على

(1) نفسه، جـ1، 111.
(2) غروسيه، المرجع السابق ، جـ1، 33.
(3) نفسه، جـ1، ص33.

البوذيين في أفغانستان وهدموا آثارهم ودمروا فنونهم"[1]. وفي "**الجزء الثاني**"، الفصل الأول: "**وصف عام لآسيا الشرقية**": "عزى جروسيه استمرار تجارة الحرير مع روما إلى السلام الموقع بين الصين والرومان عبر إيران إبّان الحكم البرثي"[2].

ك) في كتابه "l'Empire des steeps": يرى جروسيه أن دخول المغول الإسلام أدى إلى تخليهم عن مبدأ التسامح عندما كانوا وثنيين؛ لكنهم بعد اعتناقهم دينا جديدا، هو الإسلام ومذهبا خاصا فقدوا جنسيتهم[3]. وقد انبرى لنقض هذا الرأي الدكتور عبدالمعطي الصياد في دراسته لكتاب "جامع التواريخ: تاريخ غازان خان" للمؤرخ رشيد الدين الهمذاني (1247- 1318م)، قائلاً: ليس صحيحاً ما ذهب إليه جروسيه إذ أن وحشية المغول ومجازرهم كانت ملازمة لهم وهم وثنيون[4].

---

(1) موريس كروزيه، التاريخ العام للحضارات، وقام **فريد داغر وفؤاد أبو الريحان** بنقله إلى العربية (منشورات عويدات، بيروت وباريس ط2، 1986، جـ3، ص95، 104.

(2) المرجع السابق، جـ2، ص671.

(3) Grousset, l'Empire des steeps, p. 457

(4) عبدالمعطي الصياد، جامع التواريخ لرشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، ترجمة ودراسة، القاهرة، 1998، ص108.

ل) وفـــي الفصـــل الثاني من كتاب "un Européen, historien de l'Asie"، استقرأت ميراي عيسى وكرم رزق آراء جروسيه حول مصطلح "لبنان" و"لبنان الكبير" اعتمـــاداً على الاتفاقيات الحدودية بين كونتيات وإمارات الصليبيين؛ مما يعزز استقلالية وأهمية لبنان لدى الفرنسيين في الدرجة الأولى[1].

أما آراء المؤرخين فيه؛ فيمكن استعراضها في الفقرات الآتية :

أ) ركز بشكل أساسي على الجوانب الفنية والفلسفية بدلاً من القضايا الاقتصادية والمادية، كما ركز على الصلات بين الحضارات والدور التاريخي لرجال بارزين (**أتيلا، جنكيز خان، تيمورلنك**.. إلخ). وقد أُعجب العديد من العلماء الفرنسيين البارزين بأناقة أسلوبه وثراء الوثائق التي حشدها وقدموا له الكثير من النصائح والتشجيع. لقد اعتبروه وإنتاجه الغزير رابطاً موثوقاً وضرورياً بين أعمالهم المتخصصة والجمهور المثقف الذي لديه فضول حيال الثقافات الأخرى ووجهات النظر الجديدة.

(1) Dédéyan (Gérard), Bernard Schouler Isabelle Augé (Collectif) "René Grousset : un Européen, historien de l'Asie **"**, Geuthner, Paris, 2015

ب) امتدح الفرنسي المتخصص في الحروب الصليبية **جويل جوردون** Joël Gourdon مؤلفات جروسيه بأنها عمل مكرس بالكامل لتأييد النزعة الاستعمارية لفرنسا؛ إذ يرى في المغامرة الاستعمارية توليفة رائعة للقيم الأكثر قدسية بالنسبة له: المسيحية والوطن والدولة، وحتى الجمهورية. إنه يبرز هذا النموذج في العصور الوسطى، ويرى في الحروب الصليبية التعبير الأول عن هذه "المهمة الحضارية"، وهي رسالة فرنسا الخالدة[1].

ج) في عام 2007، كتب عالم العصور الوسطى **بيير أوبي** Pierre Aubé عن جروسيه: "استفاد هذا المؤرخ من أفضل المستشرقين في عصره، في معلوماتهم الموثقة، ومناهجهم في إثبات الحق؛ لكنه بنى إبداعاته الرائعة على **الطوباوية** (المثالية الاستعمارية) التي كانت سائدة في سنوات 1920-1930"[2].

د) وصفه **هنري بوردو** بأنه: "مؤرخ رائع، يتمتع بموهبة هائلة، ويمكنني القول إنه عبقري؛ فلديه

(1) http://wikimonde.com/

(2) Pierre Aubé, Un croisé contre Saladin, Renaud de Châtillon, Fayard, 2007, p. 82, n

خاصية اللعب بلوحات المفاتيح؛ فينقلك من صورة بديعة إلى صورة مثيرة للشفقة في آن، ويجنِّح بك في مقارناته وحقائقه لتقطع مسافات القرون بسلاسة ومتعة! قادراً على أن يسيطر على "الحدث" فيضعك في إطاره التاريخي والكوني"[1].

هـ) قال عنه البروفيسور الفنلندي **كلاوس كارتنن** "Klaus Karttunen": كانت كفاءته في اللغات الآسيوية رديئة، ولم يكن قادرا على استخدام المصادر الأصلية بشكل مستقل[2].

و) استقى المؤرخ الفرنسي من أصل روسي نيكيتا **إلسييف** Nikita Elisséeff, (1915–1997) كثيراً من معلوماته في كتابه "**نور الدين زنكي**"، من جروسيه في كتابه "الحروب الصليبية"، واستعار منه مصطلح "**الفوضى، أو التفكك الإسلامي**" ويعني بها حالة بلاد الشام عام 504هـ/ 1110[3].

ز) أما **كلود كاهن** فقد استكثر على جروسيه أن يشتهر كتابه عن الحروب الصليبية رغم أنه لا يتقن لغة

---

(1) انظر: كلمة هنري بوردو آخر الكتاب.

(2) موقع Prof. Dr. Klaus Karttunen

(3) Elisseeff (Nikita), Nour ad-Din, Damas. 1967, T. II, p.304.

شرقية؛ وفي هذه الحالة لا بد أن يعتمد على غيره[1].

ح) أما المؤرخ البريطاني الشهير **ستيفن رنسيمان** Steven Runciman (1903–2000)؛ فقد امتدحه قائلاً: إن جروسيه - وفقاً للتقليد الفرنسي- جمع بين غزارة العلم وسلامة الكتابة وبين وطنية الغاليين الفرنسيين المعروفة[2].

ط) لكن المؤرخ التركي **رشيد صفد** عضو **الجمعية التاريخية التركية** شن حملة عنيفة عليه؛ فقد وصف آراءه في مؤلفاته - قبل صدور كتابه "**مراجعة التاريخ**"- بالتناقض الذي يفضي إلى "الخيانة التاريخية"؛ ذلك لأن جروسيه يعتبر الأتراك بدوا رُحَّلا، وأن فتوحاتهم في أوروبا إهانة للحضارة المسيحية، ولم يتفهم كيف انضم الأرمن إلى ألب أرسلان في معركة **ملازجرد** سنة 1071م ضد البيزنطيين. وظن جروسيه أن العثمانيين سدوا الطرق إلى آسيا أمام

(1) Claude Cahen, Orient et Occident au temps des croisades, Aubier Montaigne, 1983.

(2) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1981، جـ1، ص11–12.

الأوروبيين ولم يدرك أن الأتراك أمَّنوا السبل في سواحل البحرين المتوسط والأســود، وإذا كان جروسيه قد عظَّم **شارلمان** (725-814م) فقد نال من السلطان محمد الفاتح الذي أعاد بناء ما هدمه اللاتين سنة 1204م، وأشاع روح التسامح. لقد مجَّد جروسيه الروس، وهم سبب القلاقل في أوروبا، ووصف الأتراك بالغلظة والسطوة، ونسي محاكم التفتيش في إسبانيا وفرنسا بينما العثمانيون أنقذوا منها مسلمين ويهودا وأرثوذكس[1].

(1) RECHID SAFFET A T ARÎNEN, La Position des Turks dans le Monde, Amis Istanboul, 1948, p.9-18.

كتبه وبحوثه ومقالاته

أولاً: كتبــه

كان جروسيه باحثا معطاء، غزير الإنتاج، حيث نشر عشرات الكتب، والبحوث في مجلات علمية شهيرة، ودوَّن تعليقات وتهميشات، وكان يكتب مقدمات لكتب كثيرة، بل إنه أسهم في مساعدة المحققين بمعلومات حول مخطوطاتهم؛ فقد شكره الجنـرال الفرنسي ألكسيس إيبولار Alexis Epaulard (1878–1949)، على ما قدمه جروسيه له في تحقيق "وصف أفريقيا" لمؤلفه ابن الوزان الزياتي[1].

وإليكم بيانات كتبه مرتبة حسب سني صدورها :

- **تاريخ آسيا**، 3 أجزاء، دار.ج. كريس، باريس 1921 –1922.

René Grousset. Histoire de l'Asie (3 vol). Paris, G. Crès, 1922.

---

(1) ابن الوزان الزياتي، وصف أفريقيا، ترجمة عبدالرحمن حميدة، جامعة الإمام، الرياض 1979، ص26.

يعتبر هذا الكتاب باكورة نتاج جروسيه، وبه اشتهر لدى المتخصصين في تاريخ آسيا. وبعد سنة من صدوره؛ كتب لوي هالفن Louis Halphen (1880– 1950) في مجلة مكتبة شارتر عام 1923: Bibliothèque de l'école des chartes. 1923, tome 84. pp. 378-379; "هذا عمل متقن؛ إذ لخص فيه جروسيه أعمال غيره من المستشرقين عن آسيا منذ القدم حتى العصر الحديث؛ وقسم كتابه إلى ثلاثة أجزاء متساوية: الأول عن حضارات الشرق القديمة، الثاني: عن التاريخ القديم للهند والصين، الثالث: تاريخ الإمبراطوريات المغولية والصينية واليابانية. وقارن جروسيه بين الحضارات والوقائع، وبعد اكتشافات جديدة في آسيا الوسطى جدَّد جروسيه طرحه"[1].

- **"تاريخ الفلسفة الشرقية**: الهند، الصين، اليابان"، المكتبة الوطنية الجديدة، باريس 1923.

Histoire de la philosophie orientale : Inde-Chine-Japon, Nouvelle librairie nationale, Paris, 1923.

- **يقظة آسيا، الإمبريالية البريطانية وثورة الشعب،** بلون، باريس 1924:

Le Réveil de l'Asie: L'impérialisme britannique et la révolte des peuples, Plon, Paris 1924.

(1) انظر: https://www.persee.fr/docAsPDF

- **إمبراطوريـــة المغـــول** (المرحلة الأولى)، بوكار، باريس 1927.

L'Empire mongol, (première phase) Boccard, Paris, 1927.

ونشير هنـــا إلـــى أن المستشرق الفرنسي لوسيان بوفا Lucien Bouvat (1872–1942)، قد أنجز المرحلة الثانية من هذا العنوان متزامنا مع جروسيه في مكان النشر وتاريخه؛ بعنوان:

- **إمبراطورية المغول** (المرحلة الثانية: من القرن 14 – 19) بوكار، باريس 1927.

L'Empire mongol (deuxième phase: XIV-XIXs.), Boccard, Paris, 1927.

- "**تاريخ الشرق الأقصى**"، جتنر، باريس 1929.

Histoire de l'Extrême-Orient, Paris, Geuthner, 1929.

وقد أبدى كل من جورج كُديس G. Coedes (1886–1969)، وإيميل جاسباردون E. Gaspardone (1895–1982)، ولوي فينو Louis Finot (1864–1935)، ملاحظات على هذا الكتاب، وقالوا: إنه النسخة المعدلة من "تاريخ آسيا" بعد أن أخذ جروسيه بكثير من مقترحات زملائه وبخاصة ما

يتعلق بفن الخمير، ورسم الأعلام، والأخطاء الطباعية، إلا أن غياب التاريخ الياباني غير مبرر، والحيز المخصص لتاريخ الصين كان رائعا[1].

- "**على خطى بوذا**" بلون، باريس 1929.

Sur les traces du Bouddha, Plon, Paris, 1929.

وصفه المستشرق الفرنسي بول موس Paul Mus (1902 -1969) بأنه "كتاب يفصل بدقة أحوال الديانة البوذية ومعتنقيها، ويشرح أسرار الجماليات الهندية، والطقوس الصينية، من خلال معلومات كثيرة عرضها جروسيه بأسلوب ممنهج يوفر للقارئ سبلا جلية للفهم والتصور مع وسائل إيضاح من صور ورسوم وخرائط"[2].

- "**حضارات الشرق**" 4 أجزاء، نشر دار. ج. كريس & سي، باريس 1929-1930:

Les civilisations de l'Orient, 4 vols, G. Crès & Cie, Paris, 1929-30.

وقد نال جروسيه - بموجب هذا الكتاب - جائزة جوبير الكبرى Grand Prix Gobert عام 1930.

---

(1) انظر موقع: https://www.persee.fr/doc/befeo

(2) انظر موقع: https://www.jstor.org/

الجزء الأول: عن الشرق: Tome. I L'Orient، وقد أهداه إلى السيدة مايريش دو سانت هوبير Mayrisch de Saint Hubert (1874–1947)، وكانت امرأة ثرية، داعمة لأعمال الصليب الأحمر في لكسمبورج، وعاشقة للآثار الصينية واليابانية، سافرت ومعها جوزيف هاكين وجروسيه عن طريق موسكو وباكو إلى طهران، ثم العراق وفلسطين[1].

الجزء الثاني: عن الهند: Tome II L'Inde، وأهداه إلى فيكتور جولوبيو Victor Goloubew (1878–1954)؛ وهو من طبقة أرستقراطية روسية، أقام في باريس وتنقل بين أوروبا وآسيا ومات في هانوي. كان عضواً في المدرسة الفرنسية للشرق الأوسط[2].

الجزء الثالث: عن الصين: Tome III: La Chine وقد صدَّره بعبارة "أيتها الروح العظيمة؛ حان الوقت لتكوني جسدا" للشاعر الفرنسي بول فاليري Paul Valery (1871–1945). وباسم هذا الشاعر سُميت جامعة في مونبلييه المدينة التي عاش فيها جروسيه[3].

وفي "المدخـــل" شكـر جروسيه بول بوليو Paul Pelliot (1878 – 1945) على استفادته من دروسه التي ألقاها في

(1) https.//Brill.com
(2) https://fr.wikipedia.org
(3) https://fr.wikipedia.org

"الفن الصيني" في معهد الدراسات العليا الصينية في السوربون خلال الأعوام 1957 – 1929.

الجزء الرابع: عن اليابان: Tome IV : Le Japon، وأهداه إلى السيد أورليخ أودن Ulrich Odin مالك اللوحات الصينية – اليابانية الشهير؛ الذي أمده بصور منها مبثوثة في هذا الجزء باسم " مجموعة أودن".

وبعد اكتمال الأجزاء الأربعة من هذه الموسوعة الحضارية كتب جورج كُديس تعليقاً في نشرة المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى Bulletin de l'École française d'Extrême-Orient عام 1930 جاء فيه:

"أراد جروسيه أن يفسح للفن مكاناً مرموقاً ضمن التاريخ العام، من خلال وسائل الإيضاح من رسوم وصور وجداول ومقطوعات شعرية. لكن خاب ظني من سوء الإخراج الطباعي؛ إذ تباعدت الصور والرسوم عن النصوص ذات العلاقة، ولم يكن توزيع هذه الأشكال عادلاً بين الحضارات. ورغم بعض الهنات من نقص المعلومات والخلط بين المصطلحات إلا أن جروسيه نجح في تحليله للمادة التاريخية والحضارية وإيصالها إلى مدارك القارئ بالفرنسية"[1].

(1) انظر موقع: https://www.persee.fr/docAsPDF

- "**صاحب الجلالة نادر شاه**" (شاه فارس 1736–1747)

S. M. Nâdir Shâh, 1930.

والسلطان نادر شاه مؤسس الأسرة الأفشارية التركمانية التي حكمت بلاد فارس بعد الصفويين؛ حرر بلاده من الأفغان واحتل بلادهم إلى الهند، وانتصر على العثمانيين والروس والمغول، ومد نفوذه في آسيا الوسطى والخليج العربي حتى اغتيل سنة 1747. لقَّبه بعض المؤرخين بنابليون بلاد فارس، والإسكندر الثاني، وتأثر بشخصيتي جنكيز خان، وتيمورلنك؛ وهذا سر إعجاب جروسيه به.

- "**الفلسفة الهندية**" ديسكلي دو بروير، باريس، 1931.

Philosophies indiennes, Desclée de Brouwer, Paris, 1931.

استعرض المستشرق الفرنسي بول موس هذا الكتاب واعتبره الثاني بعد كتاب "على خطى بوذا" أهمية ونجاحاً؛ فقد أجاد جروسيه حبكه واستطاع تحليل الفلسفة الهندية، وفك رموزها، وتقديمها للقارئ غير الهندي واضحة جلية، إنه عمل جاد جاء بعد مخاض عسير من القراءة المكثفة والمقارنة الواعية[1].

(1) انظر موقع: https://www.persee.fr

- **الفوضى الإسلامية والمملكة الفرنجية**، بيران، باريس 1934.

ونشير هنا إلى أن جروسية أول مؤرخ يطلق على فترة الضعف والتناحر في الشام بين المسلمين مصطلح "فوضى".

René Grousset, L'Anarchie musulmane et la monarchie franque, Paris, Perrin, Paris 1934.

- "**فن الشرق الأقصى**" : مناظر طبيعية: زهور وحيوانات مع 15 لوحة ملونة لزعماء قدامى صينيين ويابانيين"، بلون، باريس 1936.

Art d'Extreme-Orient. Paysages fleurs animaux 16 planches en couleurs d'apres les tableaux des vieux maitres chinois et japonais. Paris Plon 1936.

- "**إمبراطورية السهوب**" (البراري): أتيلا، جنكيز خان، تيمورلنك"، بايو، باريس 1936. وقد أهداه إلى جان دُني Jean Deny (1879-1963)، مدير الدراسات التركية في فرنسا.

L'Empire des steppes, Attila, Gengis-Khan, Tamerlan, Payot, Paris 1938.

وفي الغلاف الداخلي "فقرات من سفر النبي حبقوق" (من أنبياء بني إسرائيل؛ مات في القرن 6 ق.م):

"تَأَمَّلُوا الأُمَمَ وَأَبْصِرُوا. تَعَجَّبُوا وَتَحَيَّرُوا لأَنِّي مُقْبِلٌ عَلَى إِنْجَازِ أَعْمَالٍ فِي عَهْدِكُمْ إِذَا حُدِّثْتُمْ بِها لَا تُصَدِّقُونَهَا. فَهَا أَنَا أُثِيرُ الْكَلْدَانِيِّينَ، هَذِهِ الأُمَّةَ الْحَانِقَةَ الْمُنْدَفِعَةَ الزَّاحِفَةَ فِي رِحَابِ الأَرْضِ، لِتَسْتَوْلِيَ عَلَى مَسَاكِنَ لَيْسَتْ لَهَا. أُمَّةٌ مُخِيفَةٌ مُرْعِبَةٌ، تَسْتَمِدُّ حُكْمَهَا وَعَظَمَتَهَا مِنْ ذَاتِهَا. خُيُولُهَا أَسْرَعُ مِنَ النُّمُورِ، وَأَكْثَرُ ضَرَاوَةً مِنْ ذِئَابِ الْمَسَاءِ. فُرْسَانُهَا يَنْدَفِعُونَ بِكِبْرِيَاءَ قَادِمِينَ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ، مُتَسَابِقِينَ كَالنَّسْرِ الْمُسْرِعِ لِلانْقِضَاضِ عَلَى فَرِيسَتِهِ. يُقْبِلُونَ جَمِيعُهُمْ لِيَعِيثُوا فَسَاداً، وَيَطْغَى الرُّعْبُ مِنْهُمْ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ قَبْلَ وُصُولِهِمْ، فَيَجْمَعُونَ أَسْرَى كَالرَّمْلِ. يَهْزَأُونَ بِالْمُلُوكِ وَيَعْبَثُونَ بِالْحُكَّامِ. يَسْخَرُونَ مِنَ الْحُصُونِ، يُكَوِّمُونَ حَوْلَهَا تِلالاً مِنَ التُّرَابِ، وَيَسْتَوْلُونَ عَلَيْهَا. ثُمَّ يَجْتَاحُونَ كَالرِّيحِ وَيَرْحَلُونَ، فَقُوَّةُ هَؤُلاءِ الرِّجَالِ هِيَ إِلَهُهُمْ". حبقوق: 1، 7–10.

علَّق أحد الناشرين: "إن كتاب إمبراطورية السهوب يهب القارئ العام والمتخصص اكتساحاً مهيباً وعظمة وفهماً فكرياً مميزاً؛ لقي ترحيباً باعتباره تحفة فنية عندما نُشر لأول مرة بالفرنسية في عام 1938، وباللغة الإنجليزية في عام 1970؛ هذا العمل التوثيقي الرائع يعرض أمامنا شعب

السهوب، الذي هيمن عليه ثلاث شخصيات عظيمة - أتيلا، وجنكيز خان، وتيمورلنك - في غزواتهم المتواصلة عبر عشرة قرون من التاريخ، من حدود الصين إلى حدود الغرب. يحتوي الكتاب على تسع عشرة خريطة وفهرس شامل وتعليقات وببليوجرافيا"[1].

- **"ملحمة الحروب الصليبية"**، بلون، باريس 1939.

L'Épopée des croisades, Plon, Paris, 1939.

وهذا الكتاب اختصار للكتاب الكبير "تاريخ الحروب الصليبية"؛ مزدان بلوحات مقتبسة من وليم الصوري، وصيغ بروح ملحمية صليبية، حتى إن جروسيه وصف الحملة السادسة التي قادها الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني بأنها "حملة غريبة بلا إيمان"!

وقد أهداه إلى صديقه **بيير بنوا** Pierre Benoit (1886-1962)، وهو روائي فرنسي معاد للنازية؛ وظَّف معلوماته التاريخية في اختيار أبطال رواياته من آسيا وأمريكا. وربما استوحى منه جروسيه عنوان كتابه "ملحمة".

---

(1) راجع موقع:
https://www.rutgersuniversitypress.org/the-empire-of-the-steppes/

وترجمته إلى العربية سامية زغيب، وراجع الترجمة إبراهيم بيضون، وصدرت الترجمة عام 2007، عن دار الهدى ببيروت.

- **منحوتات الفن الهندي والصيني**، ألبوم كالافاس، باريس 1939.

Les sculptures des Indes et de la Chine, Album Calavas, Paris 1939.

- **الإمبراطورية المغولية**، تاريخ عالم كافينياك، بوركار، باريس 1941.

L'empire mongol, Histoire du Monde d'E. Cavaignac, t.VIII, Broccard, Paris 1941.

- **"تاريخ الصين"**، فايار، باريس 1942.

Histoire de la Chin. Paris Fayard 1942.

وقد أهدى كتابه هذا إلى ابنته جينيت Ginette (1911-1946)، والسيدة بيير لنكلو Mme. Pierre Lenclud

- **غازي العالم**، حياة جنكيز – خان، 1944.

Le Conquérant du monde, Vie de Gengis-Khan, 1944.

وقد استهله جروسيه بقطعة من شعر الروائي الفرنسي **ألفرد – فيكتور دو فينييه** A. de Vigny (1797–1863): "سوف تتوسع الدول، الصامتة، العظيمة، لفترة طويلة". ويبـــدو أن جروسيـه في اختيـــاره هـــذا النص يشيـــر إلى الصين!

وقد قام خالد أسعد عيسى بترجمته إلى العربيـــة، بعنوان: غروسيـه (رينيه)، جنكيز خان: قاهر العالم؛ راجعه وقدم له أستاذنا سهيل زكار، دار حسان، دمشق 1982.

- "**مراجعة التاريخ**"، بلون، باريس 1946.

Bilan de l'Histoire, Plon, 1946.

وقد امتدح المؤرخ الفرنسي أوجُستان **فيش** Augustin Fiche (1884–1951) أستاذ التاريخ الكنسي في جامعة مونبيلييه، هذا الكتاب وبخاصة الفصل الأول "**مقياس الحضارة**"، ودعوته إلى السلام والحرية، والفصل الثالث "**صور دينية من الشرق والغرب**" وفلسفته الدينية ومقارناته بين الأديان[1].

(1) https://www.persee.fr

وقد ترجمه إلى العربية محمد خليل الباشا بعنوان: رُنيه غروسيه، "رصيد التاريخ"، المنشورات العربية، بيروت، د.ت.

- **"إمبراطورية الشرق"**، بايو، باريس 1946.

L'Empire du Levant, Payot, Paris, 1946.

هذا الكتاب - وإن كان من جزء واحد (648 صفحة)- إلا أنه شمل حقباً زمنية طويلة بدأت منذ غزو الإسكندر المقدوني للشـــرق (334-323 ق.م) إلى هزيمة العثمانيين في معركة ليبانت Lepante على الساحل الغربي لليونان، عام 1571. والكتاب مــزود بـــإحدى وعشرين خريطة، وجداول للأسر الصليبية الحاكمة في الشـــام وفلسطين وقبرص وأرمينيا إبان عصر الحروب الصليبية.

- **"تاريخ أرمينيا** من الجذور إلى عام 1071م"، بايو، باريس، الطبعة الأولى 1947.

Histoire de l'Arménie des origines à 1071, Payot, Paris, 1947.

وقــد أهــداه جروسيه إلــى "الشاعر الأرمني آرشاج تشوبانيان Archag Tchobanian (1872 – 1954)، وإلــى الراهب **ماريس** L. Maries **وفريدريك فيديه** Frederic Feydit

(1908–1991). وقد أعادت دار بايو طباعته مرات عديدة آخرها عام 2008.

- "**شخصيات في المقدمة**"، بلون، باريس 1949.

Figures de proue, Plon, Paris, 1949.

- "**الصين وفنُّها**"، بلون، باريس، 1951.

La Chine et son art, plon, Paris, 1951.

وقد أهـــداه إلى ذكرى زميله هنري ماسبيرو Henri Maspero (1883–1945) الذي رجع إلى كتبه كثيراً.

وشكر كـــلا مـــن : الآنسة مادلين دافيد Madeleine David (1908–1989)، المسؤولة في متحفي تشرنوسكي وجيميه على اختيار الرسوم التوضيحية لليشم والسيراميك، والسيد فاديم إليسييف Vadime Elisséef، مساعد أمين متحف تشرنوسكي فيما يتعلق بالنحت الصيني، والآنسة مادلين هالاد M. Hallade (1891–1969) مسؤولة في متحف جيمية التي أشرفت على رسم جميع اللوحات الأثرية، وساعدتها فيما يتعلق بالنحت البوذي الباحثة بوسون Busson، والسيدة جاكلين بلوك Jacqueline Bloc التي فهرست الكتاب.

- **من الصين إلى اليابان**، موناكو، وثائق الفن 1951.

De la Chine au Japon, Monaco, Les Documents d'Art, 1951.

وهذا الكتاب، هو الثالث من سلسلة "الشرق والشرق الأقصى" التي يديرها جروسيه. وصدر منه أكثر من 3300 نسخة بالتعاون مع دار الوثائق في موناكو التي يشرف عليها أندريه جاردو André Jardot.

- **"الإنسان، وتاريخه"**، بلون، باريس 1954. وقد ترجمه البعض - خطأ – "الرجل وقصته".

L'Homme et son histoire, Plon, Paris, 1954.

وهـذا الكتـاب آخـر ما ألَّف جروسيه وأراده رسالة -من وراء القبر- حسب وصف المؤرخ الفرنسي دريفوس F. G. Dreyfus (1928-2011)، وهـو بمثابـة خلاصـة محاضـرات ألقاهـا في سنواتـه الأخيرة، وآراء تبناها، وتأملات في الوجود والديانات، دون أن يخفـي إعجابه بالتـراث البـوذي والبراهماتـي، ويتتبع –بفخر- خطى الإسكندر المقدوني.

كتابُه "تاريخ الحروب الصليبية":

ظهرت أول طبعة لهذا الكتاب أعوام 1934-1936، بلون، باريس، بعنوان "**تاريخ الحروب الصليبية ومملكة بيت المقدس الفرنجية**" بثلاثة أجزاء:

الجزء الأول : فوضى المسلمين والحكم الفرنجي.

الجزء الثاني : الحكم الفرنجي والحكم الإسلامي : التوازن.

الجزء الثالث : فوضى الفرنج والحكم الإسلامي.

- Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem, 3 tomes, Plon, Paris, 1934-1936
  - t. I: Anarchie musulmane et monarchie franque
  - t. II: Monarchie franque et monarchie musulmane – L'équilibre
  - t. III: Monarchie musulmane et anarchie franque.

وقد نال جروسيه - بموجب هذا الكتاب - "**جائزة جوبير الكبرى**" Grand Prix Gobert وقد قام باختصاره في كُتيِّب حمل عنوان "**الحروب الصليبية**" Les Croisades وصدر سنة 1937 في باريس ضمن السلسلة الثقافية المعروفة Que sais – je (ماذا أعلـــم؟) (العدد 157). وهذا الكتيب هو الذي ترجمه **د. أحمد إيبش** بعنوان "**موجز تاريخ الحروب**

الصليبية في الشرق الإسلامي وشرقي البحر المتوسط"، هيئة السياحة والثقافة، أبو ظبي، 2014 م.

ولكن النسخة التي نعول عليها هي:

Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jérusalem 8 vols., Tallandier, Paris, 1981.

وهي في **ثمانية أجزاء**؛ كل جزء يغطى حقبة زمنية من الاستعمار الصليبي للشام:

الجزء الأول: عنوانه "**مسألة الشرق: الحملة الصليبية الأولى وجودفروا دو بويون**" Godefroi de Bouillon ويغطي الحقبة: (1095- 1099 م).

الجزء الثاني: "**بلدوين الأول** Beaudouin I **وتكوين الإمارات الصليبية**" : (1099-1119 م).

الجزء الثالث: "**بلدوين الثاني** Beaudouin II، **وفولك دانجو** Foulque d'Anjou : الحقبة (1119-1143 م).

الجزء الرابع: "**الملكة مليزند Melisende والحملة الصليبية الثانية وبلدوين الثالث Beaudouin III** ": الحقبة (1143-1163 م).

الجزء الخامس: "**عموري الأول Amaury I**، **وبلدوين الرابع المجذوم Beaudouin IV**: الحقبة: (1163-1185 م).

الجزء السادس : "جي دو لوزينيان Guyi de Lusignian، صـــلاح الـــدين وزوال مملكة القدس الفرنجية ـ وحركة الاستعادة (1185-1210).

الجزء الســابع : "جـــان دو بريان Jean de Brienne، فريدريك الثاني Frederic II، والقديس لويس :Saint Louis الحقبة : (1210-1256).

الجزء الثامن : "المغول، التفكك الفرنجي، وسقوط عكا (1256-1291). وفي نهاية هذا الجزء قرابة 240 صفحة (267-505)؛ بمثابة تعليقات، وملاحق، وجدول زمني لمجريات الحروب الصليبية في الشرق.

هذه الطبعة صدرت عام 1981، عن دار Tallandier في باريس، تحت إشراف **ريجين بُرنو** Regine Pernoud (1909 -1998)، زميلة جروسيه المقربة إليه؛ وقدمت لهذه الطبعة بمقدمة تناولت فيها صفاته وطقوسه التدوينية؛ مستعينة بلغة التخاطب التـــي ابتكرهـــا جروسيه مع تماثيله، وصوره، ولوحاته، ونقوشه. ولأنها زميلة عاشقة لفنِّه فقد وصفت غرفته ذات الركن الهادئ، التي خصصها للقراءة والكتابة، حتى إن عائلته يتعاملون معه وفق جدول زمني لا يتغير؛ فكوب الشاي في الساعة الرابعة والنصف، يقبع في زاويته متناسيا النكبات التي منيت بها أسرته من فقد والده وبنته

ومشاكل ابنه؛ ليبدو رومانسيا يحلق في فضاء التأمل، ورغم رومانسيته إلا أنه يجلي الحقائق وَيسِم الحقب بما يحاكي واقعها؛ فقد قسَّم أدوار الاستعمار الصليبي في الشام إلى ثلاثة أدوار: الانتصار، التوازن، الاندحار، ووصف القرن الأول للممالك اللاتينية في الشرق بأنه القرن الذي يعتمد على الإيمان، والثاني اعتمد على تجارة التوابل والبخور. يتمتع بذاكرة قوية، دقيق الملاحظة، يهتم بعلامات الترقيم والحواشي والتعليقات.

وأوجز هنا معالم تميُّز هذا الإصدار عما سبقه من طبعات :

تعاون على تبويب هذه النسخة، وتهذيبها، وتزيينها - بما لم يتوفَّر في الطبعات السابقة من صور ولوحات وخرائط حديثة – نخبة من المخلصين لجروسيه وعلى رأسهم ريجين بُرنو التي قدمت لهذا العمل بمقدمة جميلة.

وقالت ريجين: إن هوى جروسيه كان في الهند والفرس والصين واليابان؛ فكان يعرف عن نهر الكنج في الهند أكثر من نهر الأردن في فلسطين؛ لذا، كانت باكورة إنتاجه "تاريخ آسيا". ثم أصدر جروسيه كتابه عن الحروب الصليبية فكان مثار إعجاب وتقدير من المتخصصين، وثمة من انتقده وقلل من شأنه.

أقوالهم في كتابه "تاريخ الحروب الصليبية":

1) فـي عام 1981م، أبـدى المؤرخ الألماني هانز **إبرهارد ماير** Hans Eberhard Mayer (1932م -) رأيه في هذا الكتاب: "كان من بين الأعمال العامة حول هذا الموضوع، الذي رفعت فيه روح الشوفينية (الغلو في الوطنية) في دراسة الحروب الصليبيـة رأسها البشع من أجل آخر مرة. مثل ميشو من قبله؛ إذ اعتبر الإنجازات "الاستعمارية" للصليبيين في شرق البحر المتوسط بمثابة سابقة للأنشطة الإمبريالية لدولته الفرنسية المعاصرة. واختتم كتابه التاريخي متعدد المجلدات بالكلمات التالية: "احتفظ فرسان الهيكل حتى عام 1303م بجزيرة أرواد الصغيرة، جنوبي طرسوس، ومنذ ذلك الحين في أحد الأيام - في عام 1914م - كان على "الفرنجة" أن تتحرك مرة أخرى نحو الأراضي السورية"[1].

2) أفاد المؤرخ كريستوفر تايرمان Christopher Tyerman أنه منذ نشره؛ تعرض كتاب تاريخ الحروب الصليبية للنقد؛ لعدم تحليله للنظام السياسي لما اعتبره جروسيه دولة فرنسية في بلاد الشام من جهة، ومن

(1) Hans Eberhard Mayer, "America and the Crusades", Proceedings of the American Philosophical Society, vol 125, n° 1 (1981), pp 35- 41.

جهة أخرى بسبب المبالغة أو تصوير التعاطف الثقافي بين الجاليات في الخارج[1].

3) اعتبر المؤرخ المصري جوزيف نسيم يوسف في كتابه: "تاريخ الحروب الصليبية" لجروسيه "أحسن ما كُتب عن الحروب الصليبية الأولى والمتقدمة"[2].

4) قال الأستاذ الدكتور سهيل زكار (1936-2020م)، صاحب الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية: "إن كتاب جروسيه عن الحروب الصليبية ما هو إلا كتـاب وليم الصوري Guillaume de Tyr (1130 – 1185م) وذيوله بلغة فرنسية معاصرة". والواقع أن أستاذنا -رحمه الله- لم يقرأ نص وليم الصوري، ولم يطلع على طبعة 1981 من كتاب جروسيه؛ فحكمه عليه فيه مبالغة؛ ويظل فضل جروسيه على المختصين كبيراً إذ أحيا نصوص وليم الصوري ونقدها[3].

---

(1) Christopher Tyerman, The Debate on the Crusades, 1099- 2010, Oxford University Press, 2011, p. 156-157

(2) جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على الشام، هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة، دار النهضة العربية، بيروت 1981، جـ 3 ص 40.

(3) سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، جـ 7، 1995، ص 2966.

ثانياً: أعماله المشتركة

لم يقتصر نشاط جروسيه البحثي على تأليف الكتب لنفسه بنفسه؛ بل شارك عدداً من زملائه في إصدار كتب مثل كتاب :

- **جوستاف فوجير، جورج كونتينو، جروسيه، بيير جوجي، جان ليسكييه، الحضارات الأولى، نشر فيليكس الكان، باريس 1926 .**

Gustave Fougères (1863-1927), Georges Contenau (1877-1964), René Grousset, Pierre Jouguet (1869-1949), Jean Lesquier (1879-1921), Les premières civilisations, Librairie Félix Alcan, Paris 1926.

- **بيير روسيل، "اليونان والشرق منذ الحروب الميدية إلى الغزو الروماني"**، بالتعاون مع بول كلوش ورُنيه جروسيه، المطبعة الجامعية الفرنسية، باريس 1928. بالتعاون مع "الشعوب والحضارات".

Roussel, Pierre, (1881-1945), La Grece et l'Orient des guerres mediques a la conquete romaine, coll. de Paul Cloche, René Grousset. P.U.F. Paris 1928, coll. Peuples et Civilisations.

* **وأطلس تاريخي من تأليف "جوزيف كالميت"** ومشاركة جروسيه، القسم الثاني، تاريخ العصور الوسطى، المطبعة الجامعية الفرنسية، باريس 1936.

Joseph Calmette (1873-1952), Atlas historique. II: Le Moyen Age. Paris, P.U. F., Paris 1936. Coll. De René Grousset.

- وكتاب مع **هنري ماسبيرو، وليون لوسين**: **"العاج الديني والأدبية الصينية"**، نشر الفن والتاريخ، باريس 1939.

MASPERO (Henri), GROUSSET (René) et LION (Lucien), les ivories religieux et médicaux chinois. Editions d'art et d'histoire 1939.

- كما ألف جروسيه كتابا عن رحلة القديس المبشر الإيطالي أودوريك **دو بوردينوني** (1286-1331) إلى **الصين** (1318-1329):

"من فنيسيا إلى بكين : القديس أودوريك دو بوردينوني" بالاشتراك مع هنرييت دومولان (1905-2004).

H. DEMOULIN-BERNARD, De Venise à Pékin au XIV^{e} siècle. Odoric de Pordenone, Paris, Téqui, 1937.

ويبدو أن جروسيه تعاون مع دومولان في أكثر من مجال؛ فقد كتب مقدمة لكتابها:

- "**تطور البرونز الصيني القديم** من خلال المعرض الفرنسي السويدي في متحف تشرنوسكي".

Henriette Demoulin, L'évolution des bronzes chinois archaïques d'après l'exposition franco-suédoise du Musée Cernuschi, Bulletin de l'École française d'Extrême-Orient, 1937.

وكان جروسيه عضواً في مناقشة رسالتها في مدرسة اللوفر سنة 1948 بعنوان: "**الأسد في الفن الهندي**" Le lion dans l'art de l'Ind.

- **جروسيه، جان بوهو، جانين أوبوييه، جوستاف جلو، تاريخ العصور الوسطى**، المجلد العاشر، القسم الأول، مطابع الجامعة الفرنسية، باريس 1941.

René Grousset; Jean Buhot; Jeannine Auboyer; Gustave Glot , Histoire du Moyen âge , Tome X, L'Asie orientale des origines au XV^{e} siècle. Première partie, Les empires, P.U. F, Paris 1941.

* **جانين أوبوييه، جيسبير كومباز : أخلاط صينية وبوذية، بروكسيل** 1945 . بالتعاون مع جروسيه.

J. AUBOYER, "Gisbert Combaz", Bruxelles, Mélanges chinois et bouddhiques, 1945. & Grousset.

* "**القوات الدينية والحياة السياسية**"، ايتين جيلسون، رُنيه جروسيه، أندريه لاتراي، لويس ماسنيون، أندريه سيغفريد، 3 أجزاء، دورات في القانون، باريس1948.

Les Forces religieuses et la vie politique, Étienne Gilson (1884-1978), René Grousset, André Latreille (1901-1984), Louis Massignon (1883-1962), André Siegfried (1875-1959), 3 vol., les Cours de droit, Paris 1948.

- **وكتاب : "من الهند إلى كمبوديا وجاوا"** بالاشتراك مع زميلته جانين أوبوييه:

De L'Inde au Cambodge et a Java / textes de René Grousset et Jeannine Auboye, Monaco, Les Document D'Art, 1950.

- **ب. جوجيه وج. فانديه، وج. كونتنو، الحضارات الأولى**، المطبعة الجامعية الفرنسية، باريس 1950 بالتعاون مع "الشعوب والحضارات"، وجروسيه.

P. JOUGUET, J. VANDIER, G. CONTENAU,

Les premières civilisations, Paris, P.U.F., Paris 1950, coll. Peuples et Civilisations. & Grousset.

- **بيير دو كولومبييه** (الناشر العلمي) ورُنيه جروسيه، التاريخ العام للفن، باريس 1950.

Pierre Du Colombier (1889-1975) (éditeur scientifique) et René Grousset, Histoire générale de l'art, 1950.

- **جانين أوبوييه، من الهند إلى كمبوديا وإلى جاوا"**، موناكو، وثائق الفن، بالتعاون مع جروسيه، 1950 .

J. AUBOYER, De l'Inde au Cambodge et à Java, Monaco, Les Documents d'Art, 1950. & Grousset.

- **هنري ماسيه، الحضارة الإيرانية : فارس، أفغانستان، إيران من الخارج"**، مقدمة هنري ماسيه، المدخل بقلم رُنيه جروسيه، بايون وريفاج، باريس 1952.

Henri Massé, La Civilisation iranienne : Perse, Afghanistan, Iran extérieur. Préface de Henri Massé, Introduction de René Grousset, Payot & Rivages, Paris 1952

- **وفي الموسوعات التاريخية**؛ كان لجروسيه مشاركات مهمة؛ مثل بحث "**أوروبا الشرقية من عام 1081**-

1453"، مع زملائه: **ديل، جيَّان، أكونوموس**. ضمن سلسلة "تاريخ عام" تاريخ العصور الوسطى، مجلد 9

Ch. Diehl, R. Guilland, L. Œconomos et R. Grousset. — L'Europe orientale de 1081 à 1453, T.9, 1er, presse universitaires de France, 1954.

- وأسهم جروسيه في تحرير فصول في موسوعة "**التاريخ العام للحضارات**" التي كان يشرف عليها **موريس كروزيه** Maurice Crouzet (1897– 1973)" Histoire generale des civilsations" وقام **فريد داغر وفؤاد أبو الريحان** بنقلها إلى العربية (منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط2، 1986):

ففي "**الجزء الأول**"، الفصل الثالث (ص574–582): "**خصائص الحضارة الصينية القديمة**"؛ اعتمد جروسيه على نظريات **مارسيل جرانيه** Marcil Granet (1884–1940).

وفي "**الجزء الثاني**"، الفصل الأول: "**وصف عام لآسيا الشرقية**": "عزا جروسيه استمرار تجارة الحرير مع روما إلى السلام الموقع بين الصين والرومان عبر إيران إبِّان الحكم البرثي" (ص671).

وفي "**الجزء الثالث**": "برَّر جروسيه التطور الفني الديني في الصين إلى البوذية التي أثرت إيجاباً على فنون النقش والنحت، كما أكد أن الساسانيين في إيران قضوا على البوذيين في أفغانستان وهدموا آثارهم ودمروا فنونهم" (ص 95، 104).

- وأشرف جروسيه، بالتعاون مع **إيميل - جِيُّوم ليونار** Émile-Guillaume Léonard (1891-1961)، على "**موسوعة الثريَّا la Pléiade**" :

Histoire universelle, Encyclopédie de la Pléiade, sous la direction de René Grousset E. G. Léonard, 3 vol., 1957

- وتعاون جروسيه مع **جانين أوبوييه وج. بوهو، "آسيا الوسطى : منذ الجذور إلى القرن الخامس عشر"** (التاريخ العام)، منشورات المطبعة الجامعية الفرنسية، باريس، جـ 10، 1941.

J. AUBOYER et J. BUHOT, L'Asie orientale, des origines au XV^e^ siècle, histoire générale G. Glotz, Paris, P.U.F., t. X, 1941.

والكتاب الآخر : "بروكسيل، أخلاط صينية وبوذية" 1945.
وقد شارك جروسيه فيه كلا من جانين أوبوييه وجيبور كومبا.

J. AUBOYER, "Gisbert Combaz", Bruxelles, Mélanges chinois et bouddhiques, 1945.

ثالثاً: بحوثه وتعليقاته

قضى جروسيه عُمرا **مع "المجلة الآسيوية"**، كما مر بنا؛ وهي التي أسسها عام 1820 المستشرق العلامة دو ساسي S. de Sacy (1758-1838)، لتعنى بالعرب تاريخا وجغرافية وحضارة وثقافة وفنونا؛ حتى عُدَّت من أوسع مصادر الاستشراق في الغرب وأوثقها[1].

كما نشر جروسيه بحوثا تاريخية في **"المجلة الشاملة"** La Revue universelle"؛ التي كان يرأس تحريرها المؤرخ الفرنسي **جاك بينفيل Jacques Bainville, (1879-1936)**؛ منها بحث عن:

- **"جوانب جديدة في المشكلة الهندية"**، المجلة الشاملة، المجلد 14/ 1 يوليو 1923:

René Grousset: Les Nouveaux aspects du problème indien; In La Revue universelle. Tome XIV, 1er Juillet 1923.

- **وبحث "السلت وأصولنا التاريخية"** : المجلة الشاملة، مجلد 14/ 1 يوليو 1923.

Le Celtisme et nos origines historiques; In La Revue universelle. Tome XIV, 1er Juillet 1923.

---

(1) نجيب العقيقي، المستشرقون، جـ1، ص 147.

- "**عمل فرنسي عظيم**" : معهد دمشق للآثار، والفن الإسلامي، مجلة الزمان، 27/ 12/ 1923

"Une grande œuvre française: l'Institut d'Archéologie et d'Art Musulmans de Damas", le Temps, 27/12/1923.

- "**فن آسيا الصغرى والتأثيرات الإيرانية**"، مجلة الفنون الآسيوية، يوليو 1924.

"L'art de l'Asie centrale et les influences iraniennes", Revue des Arts Asiatiques, juillet 1924.

- "**أربع سنين من عمل علماء الآثار الفرنسيين مع مصلحة الآثار السورية**"، مجلة الزمان، 10/6/1924

"Quatre ans d'archéologie française: l'œuvre du service des antiquités syriennes", le Temps, 10/6/1924.

- **وبحث "المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى وأحدث أعمالها"**، مجلة الفنون الآسيوية، 1926.

L'École française d'Extrême-Orient. et ses récents travaux", Revue des Arts Asiatiques, Paris, 1926.

- **وبحث "آسيا الوسطى، مفترق طرق الحضارة"**، مجلة الأمم، العدد 5، ص 105-125، أكتوبر 1927.

"Central Asia: the crossroad of civilization", Review of Nations, n°5, pp. 105-125, October 1927.

- **وبحث "الفترات العظيمة للفن الهندي من خلال المقتنيات القديمة في متحف جيميه".**

"Les grandes périodes de l'art indien d'après les récentes acquisitions du Musée Guimet.

- **وبحث "الفن اليوناني -البوذي- الهندي (منطقة جونتور)، برونز الجنوب**، مجلة الفن القديم والحديث، المجلد الثاني، العدد 288، ص99-106، يوليو – أغسطس 1927.

Greco-bouddhique-Amaravati, bronzes du sud", Revue de l'Art ancien et moderne, t. LII, n°288, pp. 99-106, juillet-août 1927.

- **وبحث "لوحة سهيل سوتون في أصفهان"**، مجلة آرتسيكا، العدد 5، ص196-198، يونيو 1929.

"La fresque de Cehel Sutun à Ispahan", Artistica, n°5, pp. 196-198, juin 1929.

- **وبحث "حالة من العودة إلى الهمجية: تمثال كافرستان" (نورستان شمال شرق أفغانستان)**، وثائق، ص72-78، 1930.

"Un régression vers les arts barbares: la statuaire du Kafiristan cas de", Documents, pp.72-78, 1930.

- "**إيران من الخارج: فنها**"، نشرة جمعية الدراسات الإيرانية والفن الفارسي، باريس، العدد 2، 1932.

"L'Iran extérieur: son art", Bulletin de la Société des Etudes iraniennes et de l'Art persan, Paris, n°2, 1932.

- "**أعمال الفرنسيين في إيران**"، مجلة باريس، ص 885-899، 1932.

"Travaux français en Iran", La Revue de Paris, pp. 885-899, 1932.

- "**فن الخمير في متحف جيميه**"، عدد خاص من مجلة الفنون الجميلة، 1935.

"L'art khmer au Musée Guimet", n° spécial de Beaux-Arts, 1935.

- "**الفاتحون، رجال وشعوب آسيا العصور الوسطى، التطورات الحديثة في معرفتنا**"، مجلة العلم، 1937.

Conquérants, hommes et peuples de l'Asie médiévale: progrès récents de notre connaissance", Science, 1937.

- "**الاستشراق والدراسات التاريخية**"، مراجعة تاريخية، نشرة نقدية، ص1-39، 1937.

"L'orientalisme et les études historiques", Revue historique, Bulletin critique, pp. 1-39, 1937.

- "**العِلم الياباني ومشاكل آسيا الوسطى**"، مجلة فرنسا- اليابان، العدد 21، ص133-134، 1937.

"La science japonaise et les problèmes d'Asie centrale", France-Japon, n°21, pp. 133-134, 1937.

- "**نص غامض للمؤرخ وليم الصوري**"، المجموعة السورية للمستشرق رُنيه دوسو (1868-1958)، جتنر، ص937-939، باريس، 1939.

"Sur un passage obscur de Guillaume de Tyr", Paris, Mélanges, René Dussaud, Geuthner, pp. 937- 939, 1939.

- "**آراء جديدة حول فن السهوب**"، مجلة الفنون الجميلة، العدد 360، 15 مايو 1940.

"Nouvelles vues sur l'art des steppes", Beaux-Arts, n°360, 15 mai 1940.

- "**الحالة الراهنة لدراسات جنكيز خان**"، نشرة الهيئة الدولية للعلوم التاريخية، باريس، العدد 46، ص 22-49، يونيو 1941.

"Etat actuel des études gengiskhanides", Paris,

Bulletin du Comité International des Sciences Historiques, n° 46, pp. 22-49, juin 1941.

- "**الحفريات الأخيرة في أفغانستان**"، **مجلة العلماء**، ص 32-39، 1943.

"Les dernières fouilles en Afghanistan", Journal des Savants, pp. 32-39, 1943.

- بحث نشره جروسيه عن صاحبه هاكين: "**عالم فرنسي، جوزيف هاكين**"، مجلة باريس، أبريل، ص78-85، 1945:

"Un savant français: Joseph Hackin", Revue de Paris, pp. 78-85, avril 1945.

- **وبحث "عقائد وأديان آسيا الشرقية : القوى الدينية والحياة السياسية"**، معهد الدراسات السياسية، 228 -303، باريس 1946-1947.

"Croyances et religions de l'Asie orientale", Les forces religieuses et la vie politique, Paris, Institut d'Etudes politiques, pp.228-303, 1946-1947.

- "**تعريف الهند**"، حب الفن، عدد خاص في الهند، ص 255-258، باريس 1947.

"Définition de l'Inde", Paris, Amour de l'Art, n° spécial sur l'Inde, pp.255-258, 1947.

- **بالتعاون مع أ. جودار "إيران في متحف تشرنوسكي"**، مجلة الفنون، 9 يوليو 1948.

En collab. Avec A. GODARD, "L'Iran au Musée Cernuschi", Arts, 9 juillet 1948.

- **في متحف تشرنوسكي "الفن الإيراني"**، فرنسا للرسم، 10 يوليو 1948.

"Au Musée Cernuschi; l'art iranien", France Illustration, 10 juillet 1948.

- "**الاستعمار**"، باريس، مسارات العالم، ص15-25، أكتوبر 1948.

"Colonisations", Paris, Chemins du Monde, pp. 15-25, October 1948.

- "**تعليم الجغرافيا والتاريخ، والمؤسسات، في المدرسة الوطنية للغات الشرقية**" بمناسبة الذكرى المئوية للمدرسة، باريس، المطبعة الوطنية، ص 381-386، 1948.

"Les enseignements de géographie, d'histoire et d'institutions à l'Ecole Nationale des Langues Orientales, Le Cent-cinquantenaire de l'Ecole, Paris, Imp. Nat., pp. 381-386, 1948.

- "**الأدب الديني : الكتاب المقدس، القرآن، عقائد الهند، والصين : نصوص تاريخية مختارة**"، أرمان كولان، باريس 1949.

"Littérature religieuse: Bible, Coran, religions de l'Inde et de la Chine", Histoire et textes choisis, Paris, Armand Colin, 1949.

- "**المشكلــة الوحيــدة**" مجلــة إقليزيا، ص9-13، أكتوبر 1949.

"Le seul problème", Ecclésia, pp. 9-13, 1949.

- "**الهند الصينية والعمل الفرنسي**"، مجلة باريس، ص3-15، أكتوبر 1949.

"L'Indochine et l'œuvre française", Revue de Paris, pp. 3-15, October 1949.

- "**الطفل في ديانات آسيا الغربية**"، الأطفال المشهورون، باريس، نشر مازينو، باريس 1949.

"L'enfant dans les religions de l'Asie occidentale", Les Enfants Célèbres, Paris, Editions Mazenod, 1949.

- "**هذا الذي يعلمنا التاريخ عن الإنسان**"، فرانس – آسيا، سايجون، المجلد الخامس، عدد 46-47،

ص 632-645، يناير، فبراير 1950.

"Ce que l'histoire nous apprend de l'homme", France-Asie, Saigon, t. V, n° 46-47, pp. 632- 645, janvier-février 1950.

- "**الاكتشافات الحديثة للآثار الإيرانية ومعرض متحف تشرنوسكي**"، **روح إيران**، باريس، البان ميشيل، ص229–239، 1951.

"Les récentes découvertes de l'archéologie iranienne et l'exposition du Musée Cernuschi", l'âme de l'Iran, Paris, Albin Michel, pp. 229-239, 1951.

- "**أحدث الآراء حول فن السهوب**"، مجلة الفنون، باريس، العدد 2، ص107–110، 1951.

"Dernières vues sur l'art des Steppes", Revue des Arts, Paris, n° 2, pp. 107-110, 1951.

- "**إلى اليابان**"، مجلة العَالَمَين، ص 3-21، 1951.

"Au Japon", Revue des Deux Mondes, pp. 3-21, mars 1951.

- "**بعض التعليقات على الفن الياباني**" مجلة العَالَمين، مارس 1951.

"Quelques notions sur l'art japonais", Revue des Deux-Mondes, mars 1951.

- "**الطريق القديم إلى لهند**"، مجلة العلماء، باريس 1951.

"La vieille route de l'Inde", Journal des Savants, Paris, 1951.

- "**التبادل الروحي بين الشرق والغرب**"، فرنسا - آسيا، سايجون. المجلد السابع، رقم 61-62، يونيو- يوليو 1951.

"Echanges spirituels entre Orient et Occident", France-Asie, Saigon, t. VII, n° 61-62, juin-juillet 1951.

- "**خمسون عاماً من العِلم الفرنسي**"، المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى، صحيفة لوموند، مارس 1952.

"Cinquante ans de science française: l'EFEO", Le Monde, mars 1952.

- "**ستون عاماً من الاستشراق**"، مجلة "رجال وعوالم"، رقم 70، مايو 1952، ص12-16.

"Soixante ans d'orientalisme", Hommes et Mondes, n° 70, mai 1952, pp. 12-16.

- "**جوزيف هاكين**"، نشرة جمعية الطلاب القدامى في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ص8-9، 1953.

"Joseph Hackin", Bulletin de l'Association des Anciens Elèves de l'Ecole Nationale des Langues Orientales vivantes, 1953, pp. 8-9.

رابعاً: المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش والمقدمات

وكما مر بنا؛ فقد أثنى جروسيه على صاحبه **جوزيف هاكين** وتأثر بمنهجه؛ ونفذ معه أعمالا مشتركة؛ بل قاسمه التخصص الأثير لديهما المتمثل بتاريخ آسيا الوسطى وبخاصة أفغانستان، وبالبوذية، وجلب هاكين صوراً ورسومات إلى متحف جيميه، وألف كتبا كثيرة منها:

- **"أبحاث أثرية مختلفة عن أفغانستان (1933-1940)"**.

Joseph Hackin, Diverses recherches archéologiques en Afghanistan (1933-1940).

- واشترك جروسيه مع هاكين في المؤتمر السنوي الذي كان يعقده متحف **جيميه**؛ ففي فبراير سنة 1922 أقيم مؤتمر حول "**الأيقونة البوذية**" L'iconographie poddhique.

وفي العام نفسه كان الموضوع "**الأيقونة البوذية في آسيا الوسطى**":

L'iconographie poddhique de l'Asie Centrale

وفي مارس 1923 كان حول "**الفن البوذي في الملايو**" :

L'art bouddhique de l'Insulinde

وفي يناير عام 1924حول "**الفن الهندي في التبت وآسيا الوسطى**"

L'art indien au Tebit et en Asie Centrale.

- "**القديس لويس والتحالفات الشرقية**"، مؤتمر عُقد في الجمعية العمومية لجمعية الدراسات التاريخية، نهضة الكتاب، باريس 1949

Saint-Louis et les alliances orientales, conférence faite à l'Assemblée générale de la Société des Etudes historiques, Paris, Renaissance du Livre, 1949.

- "**الإنسانية القديمة والعالم الحديث**"، مؤتمر عقد في اللقاءات الدولية الرابعة في جنيف من أجل إنسانية جديدة، نوفشاتيل، نشر باكونيير، ص9-36، 1949.

"L'humanisme classique et le monde moderne", conférence prononcée aux IV^{émes} rencontres internationales de Genève: Pour un nouvel humanisme, Neufchâtel, Editions de la Baconnière, pp. 9-36, 1949.

خامساً: مقدمات كتبها جروسيه لآخرين

بالنظر إلى شهرة جروسيه في مجال اهتماماته فقد تسابق المؤلفون إليه ليكتب مقدمات لكتبهم؛ لأن ذلك يمنحها زخماً وثقة لدى القارئ؛ فهي بمثابة "تزكية". بل كان يكتب مقدمات لأطالس وكتلوجات عن الشرق الأقصى.

- **مقدمة كتاب "لوحة أصفهان الصفوية، في قصر علا قابي"**، لمؤلفه جاريدان وسالينج – ميشان، الفنون الجميلة، باريس 1930.

J. Daridan et Stelling-Michand, La Peinture Séfévide d'Ispahan, de Palais d'Ala Qapy, Les Beaux Arts, Paris 1930. Preface de Réné Grousset.

- **مدخل لكتاب "المبدأ الوحيد في فلسفة وعلم الشرق الأقصى"**، كتاب جواشي أوساوا، المكتبة الفلسفية، ج. فران، باريس 1931

Joichi Ōsawa (1893-1966), Principe unique de la philosophie et de la science d'Extrême-Orient, Librairie philosophique J. Vrin, Paris 1931. Introduction de René Grousset

- **"تاريخ البطالمة في مصر"** لمؤلفه إي بيفان (1870-1943)، بايو، باريس 1934.

Histoire des Lagides, par E. BEVAN, Paris, Payot, 1934.

- **ومدخل لكتاب "جماليات الشرق والغرب"**، ل. مورجينستيرن، لورو، باريس 1937.

L. MORGENSTERN, Esthétiques d'Orient et d'Occident., Leroux. Paris, 1937.

- **مقدمة لكتاب "قريتي تحت حكم لويس الخامس عشر من خـــلال مذكـــرات فلاح"**، إيميل - جِيُّوم. ليونار (1891–1961) P.U.F، باريس 1941.

E. G. LEONARD, Mon village sous Louis XV, d'après les mémoires d'un paysan. P.U.F, Paris. 1941.

- **مقدمة لكتاب "دراسات في الفن الهندي"**، مادلين هلاد (1891– 1968) ، ميزونوف، باريس، 1941 .

M. HALLADE, Etudes d'art indien Maisonneuve, Paris 1941.

- **مقدمة لكتاب "الهندسة المعمارية المقارنة في الهند والشرق الأقصى"**، هنري مارشال (1876–1970). الفن والتاريخ، دار فان أويس، باريس 1944.

H. Marchal, l'Architecture comparée des l'Inde et l'Extrême-Orient, Editions d'Art et d'Histoire Van Oest, Paris, 1944.

- مقدمة لكتاب "**التاريخ الأرمني من القرن العاشر إلى السادس قبل الميلاد**"، للمؤرخ الأرمني نيقولا أدونتز، مطبعة هـ. سامولیان، باریس 1946.

Nicolas Adontz (1871-1942), Histoire d'Arménie: Les origines, du X^e siècle au VI^e av J.-C, H. Samuelian, Paris 1946. Préface de René Grousset .

- مقدمة كتاب "**الصين في عهد يانج - تسي-شانجهاي : مدينة هان، الوادي الأوسط،1- شانج، الوادي الأعلى، شونكينج**"، لمؤلفه ر. دو مورفيل، مع 13 خريطة ورسما، بايون، باريس 1946

R. de Meurville, La Chine du Yang-tse; Shanghai, les villes du Han, le Moyen fleuve, I-Chang, le Haut-fleuve, Chungking. Preface de René Grousset... Avec treize carts et plans. Payot, Paris, 1946.

- مقدمة "**الملك غير المتوج، مغامرات الصليبيين المذهلـــة**"، لمؤلفـــه سيرجي لوراك، هاشيت، باريس 1947.

Serge Laurac. Le Roi sans diadème: Prodigieuses aventures des Croisés. Préface de Grousset, Hachette, Paris 1947.

- **مقدمة** لكتاب "**معالجة الرسم**"، لمؤلفه بول لوروا، 1947.

Paul Leroy (1860-1942), Traité de la peinture, 1947.

وقد طبع هذا الكتاب بعد موت لوروا بخمس سنين؛ وكتب جروسيه مقدمته وفاء لمؤلفه.

- **مدخـــل تاريخـــي** لكتاب موريس فالديميرتسوف "**جنكيز – خان**"، أدريان ميزونوف، باريس 1948.

Boris Vladimirtsov (1884-1931), Gengis-Khan, Adrien-Maisonneuve, Paris 1948.
Introduction historique de Grousset.

- **مقدمة** لكتاب "**النظام الاجتماعي للمغول**"، للروسي بوريس فلاديميرستوف، ميزوننوف، باريس 1948.

VLADIMIRTSOV Le régime social des Mongols, Maisonneuve, Paris, 1948.

- مقدمة لكتاب ريجين برونو "**المدن التجارية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين**"، نشر الطاولة المستديرة، بالتعاون مع القوى العظمى التاريخية. باريس 1948.

R. PERNOUD, Les villes marchandes aux XIV^{éme} et XV^{éme} siècles, editions de La Table

Ronde, coll. Les Grandes Forces Historiques. Paris 1948.

- **إسهام في دراسة فن "القندهارا" (منطقة التقاء الحدود الباكستانية والأفغانية والصينية)، هنري ديديه**، ميزونوف، باريس، 1950.

H. DEYDIER, Contribution à l'étude de l'art du Gandhara, Maisonneuve, Paris, 1950.

- **مقدمة لكتاب فيليب ستيرن "وجوه الممثلين، فنون ومهن الجرافيك"** باريس 1950.

Philippe Stern (1895-1979), Visages d'acteurs, Arts et métiers graphiques, Paris 1950.
Préfacier : René Grousset .

- مقدمة لكتاب **"تاريخ الأدب الأرمني"**، هيرانث ثروسيان (1886–1966)، مطبعة أراكسيس، باريس، 1951 .

H. THOROSSIAN, Histoire de la littérature arménienne, Imprimerie Araxes, Paris, 1951.

- **مقدمة لكتاب كونتنو، ج. "روح إيران"**، البان ميشيل، باريس 1951.

Contenau, G. (1877-1964), L'Ame de l'Iran, préface de René Grousset, Albin Michel, Paris 1951.

- **مقدمة لكتاب "تاريخ الأدب الأرمني من الجذور حتى أيامنا"**، لمؤلفه هيرانث تروسيان، مكتبة القارات الخمس، باريس 1951.

Hiranth Thorossian (1886-1966), Histoire de la littérature arménienn, des origines jusqu'à nos jours, Librairie des Cinq Continents, Paris 1951. preface de René Grousset.

- **مقدمة لكتاب "روح إيران"**، لمؤلفه كونتينو، ألبا ميشيل، باريس 1951.

Contenau, G. (1877-1964). , L'Ame de l'Iran, Albin Michel, Paris 1951. préface de Grousset.

- **مدخل لكتاب "الحضارة الإيرانية : فارس، أفغانستان، إيران الخارجية"**، لمؤلفه هنري ماسيه بايو، 1952.

La civilisation iranienne Perse, Afghanistan, Iran extérieur. préface de Henri Massé Payot, 1952, introduction de Grousset.

- **مقدمة لكتاب "مملكة بيت المقدس اللاتينية"**، لمؤلفه جان ريشار، المطبعة الجامعية الفرنسية، باريس 1953.

Jean Richard ,Le Royaume latin de Jérusalem, : P. U. F.1953. Préface de Grousset,

- **مقدمة لكتاب "أساطير وعادات الأفغان"**، لمؤلِّفَيه ريَّا هاكيـــن (زوجة جوزيف هاكين)، و.أ. كوهزاد (1907–1983)، مكتبة متحف جيميه، باريس، 1953.

R. HACKIN, Légendes et coutumes afghanes, et A. KOHZAD, Bibliothèque de diffusion, Musée Guimet, 1953.

سادساً: كاتلوجات ومعارض

اهتم جروسيه بموضوع معروضات متحف تشرنوسكي ومتحف جيميه وكاتلوجاتهما، وقام بكتابة بعض مقدماتها التاريخية مثل:

- كتلوج مصور **لمعرض متحف تشرنوسكي، عن "تطور البرونزيات الصينية القديمة"**، الفن والتاريخ، فان ويست، باريس، مايو – يونيو 1937.

Evolution des bronzes chinois archaïques, catalogue illustré de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, Editions d'art et d'histoire Van Oest, mai-juin 1937.

- **معرض اللوحات الصينية المعاصرة في متحف تشرنوسكي**، كتلوج مصور، باريس، يونيو 1946.

l'Exposition de peintures chinoises contemporaines au Musée Cernuschi, catalogue illustré, Paris, juin 1946.

- **مقدمة لكتلوج** موجز عن **"الفن الكوري"**، معرض متحف تشرنوسكي، باريس 1946.

Art coréen, catalogue sommaire de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1946.

- **لوحات عن الهند**"، كتلوج معرض متحف تشرنوسكي"، باريس 1947.

Peintures de l'Inde, catalogue de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1947.

- "**المعرض الإيراني في متحف تشرنوسكي**"، العالم الجلي، 17 يوليو 1947.

"L'exposition iranienne au Musée Cernuschi", Le Monde illustré, Paris, 17 juillet 1947.

- "**لوحات من الهند**"، كتلوج من معروضات متحف تشرنوسكي، باريس 1947.

Préface à Peintures de l'Inde, catalogue de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1947.

- **مدخل "قطع إيرانية من متحف طهران"**، كتلوج مصور في معرض متحف تشرنوسكي، باريس 1948.

Introduction à Iran, pièces du Musée de Téhéran, catalogue illustré de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1948.

- "**إيران في متحف تشرنوسكي**"، بالتعاون مع أندريه جودار، الفنون، باريس 9 يوليو 1948.

En collab. Avec A. GODARD (1881-1965), "L'Iran au Musée Cernuschi", Arts, 9 juillet 1948.

- **"في متحف تشرنوسكي؛ الفن الإيراني"**، فرنسا المتجلية، 10 يوليو 1948.

"Au Musée Cernuschi; l'art iranien", France Illustration, 10 juillet 1948.

- **كتلوج مصور "قطع من طهران،** عرض متحف تشرنوسكي"، باريس 1948.

Iran, pièces du Musée de Téhéran, catalogue illustré de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1948.

- **مقدمة كتلوج موجز عن "مطبوعات من القرن الثامن عشر عن اليابان"**، عرض متحف تشرنوسكي، باريس 1950.

Japon: estampes du XVIII^{ème} siècle, catalogue sommaire de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1950.

- **كتلوج** موجز لمعروضات **"الخزف المعاصر في اليابان"**، متحف تشرنوسكي 1950.

Japon: céramique contemporaine, catalogue sommaire de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1950.

- **كتلوج** موجز مصور عن "**يوجانج ونارا**، وثائق فوتوغرافية في الفن البوذي الصيني"، متحف تشرنوسكي، 1952-1953.

Yungang et Nara: documents photographiques sur l'art bouddhique chinois et japonais du V^{éme} au VIII^{éme} siècle, catalogue sommaire illustré de l'exposition du Musée Cernuschi, Paris, 1952-1953.

- **مونـــود – بروهـل أوديت** (1906-1972)، **متحف جيميـــه**: 1) **مدخل عام إلى فنون الهند، والهند الصينيـــة، وملايـــو، والتبـــت بقلـــم، جروسيـه** 2) **مدخل عام إلى فنون الصين، وأفغانستان، بقلم جروسيه** 3) **دليل قصير، تمهيد بقلم جروسيه**، 1947-1950.

Monod-Bruhl, Odette (1906-1972), Musée Guimet. I. Introduction générale aux arts de l'Inde, de l'Indochine, de l'Insulinde et du Tibet. -II. Introduction générale aux arts de la Chine, de l'Asie centrale de l'Afghanistan., 3) Guide abrégé. Lettre-préface de René Grousset. 1947-1950.

- **متحف جيميه**، دليل قصير، تمهيد بقلم جروسيه، نشر المتاحف الوطنية، باريس 1947.

ويحتوي على : 1- مقدمة عامة عن فنون الهند والهند الصينية، وأرخبيل الملايو، والتبت: 1947؛ 2-. مقدمة عامة عن فنون الصين وآسيا الوسطى وأفغانستان: 1947؛ 3-. الخزف الصيني... من مجموعة Grandidier: 1950.

Musée Guimet, Guide abrégé, Lettre-préface de René Grousset, Editions des Musées nationaux, Paris 1947-1950.

I. Introduction générale aux arts de l'Inde, de l'Indochine, de l'Insulinde et du Tibet. - 1947; II. Introduction générale aux arts de la Chine, de l'Asie centrale et de l'Afghanistan. - 1947; III. Céramique chinoise... de la collection Grandidier. 1950.

سابعاً: حوليات وببليوجرافيا

- جروسيه وهاكين، "حوليات متحف جيميه" 1918-1927.

GROUSSET, René and Joseph HACKIN (l928): Le Musée Guimet, 1918-1927. Paris: P. Geuthner (= Annales du Musée Guimet, Bibliothèque de vulgansation; 48.

- مقدمة "ببليوجرافيا عن أرمينيا"، من تأليف أرميتاج سماليان، باريس 1946.

Armenag Salmaslean (1888-1971), Bibliographie de l'Arménie. Préface de René Grousset, Paris 1946.

- مقدمة "ببليوجرافيا تحليلية عن أفغانستان"، تأليف م. أكرم، C.D.N، باريس 1947.

Bibliographie analytique de l'Afghanistan, par M. AKRAM, Paris, C.D.N, 1947.

ثامناً: كلمات تلاها جروسيه في مناسبات

- كلمة جروسيه "**بمناسبة تدشين تمثال نصفي لشاتوبريان François-René, vicomte de Chateaubriand** (1768-1848)"؛ في ساحة البعثات الأجنبية (5 يوليو 1949)، فيرمين ديدو، باريس، نشر معهد فرنسا: ص3-6، 1949.

"Discours à l'Inauguration du buste de Chateaubriand au square des Missions étrangères", Firmin Didot, Paris, Publ. de l'Institut de France, pp. 3-6, 1949.

وفي كلمته هذه التي ألقاها نيابة عن أعضاء الأكاديمية؛ وصف جروسيه، شاتوبريان بأنه صانع التاريخ؛ فقد كان رجل دولة لنابليون؛ لكنه آثر هجر السياسة إلى الأدب الرومانتيكي، منتقدا الثورة الفرنسية التي أهملت أبناءها، فطارده الثوريون، فسافر إلى أمريكا وزار بلدانا كثيرة وحط الرحال في بلاد الإنجليز، شاعر يكتب القصيدة النثرية".

(ارجع إلى نص الكلمة في موقع:

(http://www.academie-francaise.fr/

- **حفل في أكاديمية العلوم الاستعمارية**: (أسئلة وردود)، مركز بحوث الأكاديمية، ص 643-672، 1947.

Réception à l'Académie des Sciences Coloniales: discours et réponse, C.R. de l'Académie, pp. 643-672, 1947.

- **كلمـة ألقاها جروسيه في حفل استقبال ج. كوديس (1886-1969) في أكاديمية العلوم الاستعمارية، مركز بحوث الأكاديمية**، ص 643-672، 1948.

réception de George Cœdès à l'Académie des Sciences Coloniales, C. R. de l'Académie, pp. 577- 595, 1948.

- **ندوة عن"جوزيف هاكين"**، نشرة جمعية الطلاب القدامى للمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ص 8-9 (كلمات، تمهيد، مقدمات) 1953.

"Joseph Hackin", Bulletin de l'Association des Anciens Elèves de l'Ecole Nationale des Langues Orientales vivantes, 1953, pp. 8-9.

- **حفل استقبال في "أكاديمية العلوم الاستعمارية"**: خطاب وجواب، مركز بحوث الأكاديمية، باريس، ص 643-672. باريس 1947.

Réception à l'Académie des Sciences Coloniales: discours et réponse, C.R. de l'Académie, pp. 643-672, 1947.

- **حفل استقبال رُنيه جروسيه في الأكاديمية الفرنسية يوم 30 يناير 1947، احتفالا بانتخابه عضواً فيها مكان أندريه بلُسُّور André BELLESSORT (1866-1942).**

وفي هذا الحفل؛ ألقى جروسيه كلمة مطولة ورد فيها :

- شكر جروسيه أساتذته السابقين، ومنهم أندريه بلُوسُّور الذي كان مدرسا في ثانوية **نيس** Nice، ثم أبحر بعد عام 1884 إلى بيرو وبوليفيا وتشيلي وألف كتابه "**أمريكا الفتاة**" The Young Amereca، ثم واصل رحلاته إلى سيلان، والفلبين واليابان. تم انتخابه عضواً في الأكاديمية الفرنسية في 28 مارس 1935، إلى وفاته عام 1942. ولأهميته في الدراسات الكلاسيكية أطال جروسيه في الحديث عنه.
- ذكر جروسيه أن بلُسُّور تأثر بوالديه الأكاديميين، ونشأ أديباً شاعراً تذوق الشعر اللاتيني وترجم مقطوعات منه إلى اللغة الفرنسية. عشق التراث الإنساني، وحلَّق من اليونان القديمة إلى اليابان

الحديثة، إلى بقايا **الأنكا**. لديه حاسة سادسة لتملس آثـــار الحضـــارات القديمـــة السومرية وما بعدها. ثم استذكـــر جروسيه صوت أستاذه وهو يصدح بمحاضراتـــه عن اليونان؛ سيما وأنه أقام في أثينا وروما يستلهم تاريخهما. تعصب للغة الفرنسية، واشتغل بالنقد الأدبي والمسرحي. وأثنى جروسيه على تشجيع بلُسوُّور إياه عندما نافح عن الرؤى **الهندوسية**.

- وصف جروسيه ولع سلفه بالشعر الغنائي مذ كان في المرحلة الثانوية. وشكره على دراسته القيمة عن **فيكتور هوجو** Victor Hugo (1802-1885)؛ فقد أظهره على واقعه مبرءا من اتهامات الحزبيين **(لم يجرؤ جروسيه على ذكر عداء اليهود له)**، وقد أعجب بكتـــاب بـــلُوسوُّور "**القرن الثامن عشر والرومانسية**": XVIII^{e} siècle et romantisme؛ الذي نُشر في باريس عام 1941، وهو - بنظر الكثيرين- كان من أفضل الدراسات في التاريخ الاجتماعي التي أجريت في الحقبة من (1848-1915). واصل أندريه بلُوسوُّور تحقيقه ببحثه في "دور المثقفين في

تأسيس الجمهورية الثالثة"، في غضون خمس سنوات من التأمل المنهك، وخبرة عدة أجيال. ولم يقتصر جهد بلُسُّـــور علـــى الشأن الفرنسي؛ بل بلغ اهتمامه جمهوريات **الأنديز** واستحضار هذه الأجناس الأمريكية الهندية الغريبة التي قاومت أكثـــر مـــن أربعة قرون -بصمت- انتصار الرجل الأبيض في المكسيك، وغيرها. كما أن مفكري السويد لا ينسون تأثير بلُوسُّور على الحركة الاستشراقية في بلادهم. وفي **رومانيا** حيث أبدى كثير من مفكريها إعجابا ببلُوسُّور وبالثقافة الفرنسية؛ ومنهم المؤرخ الروماني **نيكولاي إيورجا** Nicolas Iorga (1871- 1940)؛ الذي أقام مدة في باريس وترك مؤلفات باللغة الفرنسية، وشارك في أكاديمية النقوش، وأخيراً اغتاله الهتلريون في بوخارست في 27 نوفمبر 1940.

- في سيلان والهند الصينية واليابان أسرج بلُوسُّور خيله بحثا وتنقيبا ورسما وسط أجواء من الروحانية **البوذية** والهندوسية؛ ملقيا المسؤولية على الأوروبيين الذيـــن جعلـــوا الآسيويين ينفرون منهم بسبب

أخطائهم؛ ويدعو إلى احترام القيم الروحية لكل طرف، ومن خلال عمق التأمل الهندي، وحماسة التصوف الإسلامي، ودروس الوداعة البوذية، والطاوية الكبرى نجد أنه في آسيا، كما في الغرب المسيحي، ينحني الجميع أمام عباءة الراهب. ولا شك في أن بلُسُّور يتتبع خطى القديس **فرانسوا إكزافييه** saint François Xavier (1506-1552)، أول منصر أوروبي يصل إلى اليابان؛ "حيث الإنسانية الكونفوشيوسية القديمة، ومثالية الصين الماهاينية، وعظمة الشعر الصيني، ومدرسة رسامي المناظر الطبيعية في طوكيو التي أنشأها اثنان من المستشرقين الفرنسيين: **الأب بابينو** Papinot (1860-1942) **وأولريخ أودن** Ulrich Odin.. في المجلدات الأربعة التي أعدها بلُسُّور في طوكيو، نجد تركيزاً جيداً -كما يقول جروسيه- على عمق المجتمع الياباني أدبا وروحا وتاريخا؛ لم تعره أوروبا اهتماما كما ينبغي! لقد فتح بلُسُّور آفاقا أمام المستشرقين الفرنسيين نحو الدراسات الآسيوية من خلال تذوق اللغتين الصينية واليابانية؛ منهم **هاكين** صديق جروسيه.

بعد انتهاء جروسيه من خطابه؛ ألقى هنري دو بوردو، عضو الأكاديمية الفرنسية، كلمة شخَّص فيها جروسيه من جوانب كثيرة، أقتطف منها ما يلي:

- في مستهل خطابه؛ وصف بوردو المحتفى به جروسيه بأنه مدرسة تاريخية جديدة، وسفير اللغة الفرنسية على خطى سلفه بلُسُّور نحو الشرق الأقصى. ثم عرَّج بوردو على خبر والد جروسيه فقال: "أنت يا سيدي تأتي إلينا بكل شيء، من قارة! أكبر وأكثر اكتظاظاً بالسكان، هذه آسيا حيث لمس زملاؤك الرحالة -منذ حقب بعيدة من بلاد الشام، إلى الشرق الأقصى، اليابان؛ في محمياتها ومناظرها الطبيعية، في معابد البوذية - كيف ولد فيك هذا الشغف بالاستشراق الذي ألهمك البحث في الكثير من التاريخ والفن والدين؛ مما أهَّلك أن تكون اليوم أمين متحف **تشرنوسكي**؟ لكنك لست أول رنيه جروسيه؛ سبقك شخص بالاسم نفسه! ترك المدرسة العادية ومدرسة روما، في روما حيث أصابته الملاريا، فمات قبل أن يكمل عامه الخامس والعشرين. وقبل ذلك بأسابيع تزوج من أمك، إنه أبوك الذي لم يكن في استقبالك عندما

ولدت. أنت تعرفه فقط من خلال والدتك التي كرست نفسها لتعليمك، وأدخلتك هذا الدير الخيري في مونبلييه؛ وعرفتَ والدك –أيضاً- من مجموعة مقالاته الشعرية والنقدية التي جمعها رفاقه، وبخاصة ما يتعلق بحوادث **الإلياذة والأوديسا**. من صراع بين أوروبا وآسيا؟ أليست هذه أول حملة جمال صليبية؟ ومن تعليقات أبيك تشم رائحة العشق الأبدي للحضارة الهللينيـــة. وكـان لهذه الإيحاءات تأثير في اتجاهك – أول الأمر – نحو الفنون الجميلة حيث استقبلك مديرها بول ليون Paul Léon (1874-1962)، ومنحك بعض الحرية بعد استشرافه لمستقبلك. هذه الهوايات أمدتك بروح الفضول وحب الاستطلاع وقادتك صوب المكتبة **الوطنية**. فقد وجدت فيها ملاذك؛ حيث يعمل المرء بصمت في جو مضمخ برائحة الورق المطبوع، وذكريات كثير من العباقرة الخالديـــن. هناك اكتشفتَ أن الاستشراق الذي كان - في كثير من الأحيان- مقتصرا على أوروبا القديمة؛ قد تجاوز القارات، وقارب بين العالم الأصفر والعالم القديم والعالم الجديد".

- يواصل بوردو سرد سيرة جروسيه: "في حرب عام 1914 ألفيت نفسك ضابط صف- مشاة، وخلال المعارك سقطتَ جريحا في مارس 1915، وأنت تدافع عن بلدك فرنسا؛ وكادت ذراعك اليمنى تبتر. ولكنَّ الرب سلَّم، وتم توجيهك لتعمل حامل نقالة مساعداً في **فردان**، وكان لك الشرف في مقاومة الألمان وانتصارنا في 11 نوفمبر 1918. بعد ذلك تفرغت لرسالتك في كشف آسيا بدءا من الشرق الأدنى إلى الأقصى؛ وعرضت مشاهد مدهشة من الفن الهندي ورقصات **العالم الأصفر**. ثم أتحفتنا بمؤلفاتك الراقية، وكأنك حين تكتب ترسم وتصور بأسلوب رائع، من خلال أعمالك العديدة: "تاريخ الشرق الأقصى"، "الفلسفة الهندية"، "إمبراطورية السهوب"، "تاريخ الصين"، "تاريخ آسيا"، "حياة جنكيز- خان"، "حضارات الشرق"، "على خطى بوذا" وغيرها؛ صور أكثر اكتمالاً وصدقاً، مستمدة من ثلاثين أو أربعين قرناً عبر التاريخ، وموثقة من خلال الهندسة المعمارية والتماثيل والرسم والبرونز واليشم والسيراميك، ومن خلال هذه الوثائق المنقوشة على ألواح رقيقة

من الخيزران، على قطع من الحرير، على ورق اختُرع في وقت مبكر من القرن الأول، على الحجر، على الخشب بالنقش والحروف المتحركة. كيف تتعرف على نفسك في العديد من السلالات والثورات والغزوات؟

- ذكر بوردو أن جروسيه منفتح على الأديان الآسيوية؛ مستغلا الحرية التي منحتها الصين للتجار والمنصرين الذين دونوا أخبارهم، منذ نهاية القرن الثالث عشـر، من خلال روايات ماركو بولو Marco Polo (1254- 1324)؛ وهو تاجر من البندقية دخل الصين من القسطنطينية عبر جنوب روسيا. "بينما أنت يا سيدي -يقول بوردو- من نشر رحلة **أودوريك بوردينوني** الذي سافر عبر تركستان، منغوليا، الهند، "لقد تتبع التجار طرق الرهبان لاكتشاف ثروات الصين. وتكالب الغرب عليها، وأشعل الحروب فيها؛ بينما ظلت آثار المنصرين تجذب أسرهم وأتباعهم إلى زيارة مقابرهم في بكين وغيرها". لقد كنتَ تواقا إلى رؤية الآثار الصينية ونقوشها ولوحاتها التي كان صديقك هاكين يجلبها من هناك إلى متحفي تشرنوسكي

وجيميه؛ ثم نشأت لديك الرغبة في السفر إلى الشام وفلسطين وبلاد فارس لتوظف مشاهداتك في كتبك وبخاصة عن الحروب الصليبية". سبقك في هذا المجال جوزيف ميشو الذي حُكم عليه بالإعدام، لكنه نجا؛ فاشتغل في تدوين الحروب الصليبيـة فظهــر المجلد الأول عام 1808. "تمتاز -يا جروسيه- عن ميشو، بأسلوب أفضل وأكثر دقة، وأصح مقارنة؛ بغية الوصول إلى الحقيقة، ورغم وجود عناصر أوروبية عديدة في الحملات الصليبية؛ إلا أن ملوك فرنسا وباروناتها وفلاحيها؛ هم الذين تولوا قيادة الصليبيين وبناء كياناتهم في الشرق وهذا ما يتضح في كتبك؛ حيث يبز الملك لويس التاسع جميع من سبقوه ولحقوه في سوريا الفرنسية".

- ويمضي بوردو يستعرض صور الملوك الصليبيين متغنيا بعرقهم الفرنسي، مؤكداً أنهم ساروا على خطى الإسكندر وهرقل ضد تمدد آسيا الذي بدأ من غارات الفرس على أثينا؛ مروراً بالفتوحات الإسلامية إلى التقدم العثماني داخل القارة الأوروبية؛ مما جعل الأوروبيين يبحثون عن طريق آخر

يوصلهم إلى الهند وأرخبيل الملايو إلى الفلبين؛ بينما فضلت الصين التعامل تجاريا مع القوى الأوروبية والأمريكية. ولخص بوردو هذه الأفكار بقوله: "أنت تقدم آسيا أمام محكمة التاريخ لمواجهتها مع أوروبا وحتى مع أمريكا الشابة".

- رغم أن جروسيه كاثوليكي ملتزم، إلا أن بوردو يراه معجبا بآلهة الهنادكة والبوذيين، ويحفل بأساطيرهم المقدسة المبثوثة في كتبهم وبخاصة عن "نهاية العالم". لقد وجه بوردو كلامه إلى جروسيه:

"كيف تحب هذه الروحانيات المبشرة بالموت؟ وشعوبها تبذل جهدا في فنونها وفلسفتها لترتقي إلى ما بعد الزمان! ألم تستعرض أمامي في متحف تشرنوسكي، برونزيات قديمة رائعة، نقوشا بارزة لمقبرة تاو بتنانينها ونمورها وخيولها وكلابها، وتماثيل الخزف الجنائزي للأسر الست؟ وكذا في متحف جيميه، تماثيل الآلهة الكمبودية ذات الرؤوس الأربعة، لقد أفلحت في مقارناتك البارعة، مع فنون العصور الوسطى وعصر النهضة الإيطالي، قاربت بين الملائكة الفارسية والملائكة البيزنطيين، والقديسين الهندوس؛ وأدركت أن الألم يمكن أن يلد الحياة،

فامتزجت التضحية والألم والأمل. وتظل الإنسانية تسير وسط وخزات الشر. بدعاء مؤثر ختمت كتابك الجميل "مراجعة التاريخ"، المكرس لابنتك الحبيبة، التي فقدتها في اليوم التالي لمجدك الأكاديمي الذي سُرَّت به كثيراً، لتشهد هذه القبة، حيث العلماء والعظماء؛ بأنك مؤرخ مسيحي متواضع، هو أعظم العلماء في العالم.. سيدي أتشرف باستقبالكم، وقد ذكرتني من خلال كتابكم "ملحمة الحروب الصليبية" بزيارة لي للقدس، ولكنيسة القيامة لتظل صورة خالدة في ذهني".

- **كتب مارسل بريون** Marcel Brion (1895–1984)، مقالا تناول فيه مشروع "التاريخ العالمي" الذي مات جروسيه ولم يكمله، جاء فيه:

"يمتاز مشروع "**التاريخ العالمي**" بأنه مفهوم جديد للدراسات التاريخية ساد من خلال وصف الحضارات الإنسانية وارتباط بعضها ببعض، والتأثير المتبادل بينها. كي يظهر لنا التاريخ كنسيج ترتبط جميع العقد به ارتباطاً وثيقاً... من خلال عمل هذا المؤرخ العظيم رُنيه جروسيه في موسوعة "الثريا" اتضح أن مشروع "التاريخ العالمي"، مشروع عالمي إنساني؛ وما نشر منه في مجلدات ثلاثة:

المجلد الأول "من الأصول إلى الإسلام" (1956) 1864 صفحة، **المجلد الثاني "من الإسلام إلى الإصلاح"** (1957) 2094 **صفحة، المجلـد الثالث : "من الإصلاح إلى يومنا هذا"** (1958) 2304 صفحات، وقد قامت دار "جليمار" بباريس بنشر هذه الآلاف من الصفحات التي دونها جروسيه وصاحبه إيميل ليونار.

"مات جروسيه -وهذه خسارة فادحة للتاريخ الفرنسي- قبل اكتمال هذا العمل، لكنه وزع المهام على المتعاونين معه، واحتفظ لنفسه بهذا الجزء من التاريخ العالمي الذي اكتسب فيه معرفة واسعة عن شعوب آسيا. ورغم جهود مؤرخين آخرين سبقوه في هذا المجال؛ إلا أن جروسيه استطـــاع أن يـــزاوج بين الفلسفة والتاريخ، ويمزج بين الحضارات في مؤلفات مؤرخ واحد، وربما تعارض منهجه هذا مع مشاركيه الذين أسهموا في كتابة فصول وكان لكل منهم رؤاه وأحكامه من خلال التزام التخصصات العامة في دراسة العلوم التاريخية. هذا الوصف للتاريخ المثالي، كما صاغه جروسيه، يختصر قصة الحضارة من حيث التكنولوجيا، والروحانية. ويمكننا أن نتساءل عما إذا كان التاريخ السياسي هو التاريخ الحقيقي؟ التاريخ الحقيقي هو تاريخ الإنسان الروحي المبني على مساعدة الإنسان.

يواصل **مارسيل بريون** قائلا: بعد موت جروسيه؛ تولى **إيميل ليونار**، توجيه هذا التاريخ العالمي لموسوعة "الثريّا"، واهتم بتعريف المصطلحات التي تحدد الحقب التاريخية؛ ما يعني تقسيم التاريخ إلى مراحل زمنية وهو موضوع شائك إلى اليوم، وبشكل خاص في تاريخ الفن. لذلك فضلنا التقسيم الثقافي للحضارات القديمة: مثل ثقافات بلاد ما بين النهرين ومصر واليونان، بدءا من العصور الحجرية؛ فالتاريخ القديم، مروراً بالعصور الوسطى؛ فالتاريخ الحديث.

كانت تفاعلات الثقافات الشرقية فيما بينها إلى حد التداخل؛ مهمة شاقة تستدعي صنع خرائط دقيقة لرصد التموجات الحضارية؛ وهذا ما وفرته موسوعة "الثريا صغيرة الحجم، لكنها ممتعة للقراءة ومفيدة"... هناك العديد من الدروس التي يجب أن نتعلمها من مؤلفات جروسيه تمثل قدراً هائلاً من المعرفة. لا يمكن أن تحتوي على التوليفات العظيمة التي لا يمكن تقديمها إلا من خلال تاريخ عالمي مكتوب من قبل مؤلف واحد، لكنني أعتقد أنه إذا استمر حتى اكتمال العمل الكامل، كان يمكن أن يكتب جروسيه - عبر الاستنتاجات- بعضاً من هذه الآراء السامية والعميقة التي حددها في كتابه (**مصير التاريخ أو مراجعة التاريخ**).

كما هو الحال، يعد هذا الكتاب أداة عمل ممتازة للطالب وللرجل الصادق الذي يرغب في إكمال - أو اكتساب – معرفة بالتاريخ كافية لفك منحنى القدر والحضارات في الفوضى الظاهرة للأحداث. (راجع: موقع https://www.revue de deux mondes.fr/).

خاتمة الكتاب (نتائج)

1) بعد هذا التطواف مع شخصية المؤرخ، المستشرق الفرنسي رُنيه جروسيه، استنتجتُ أموراً؛ ما كانت على بال الكثيرين وبخاصة ما يتعلق بعقيدته؛ فقد ثبت تمسكه بكاثوليكيته، واعتزازه بالتراث الكنسي حتى إنه استهل بعض كتبه وفصوله بفقرات من "الكتاب المقدس" بعهديه القديم والجديد؛ بل من أسفار بني إسرائيل. ولم يمنعه تشبثه بديانته من الإعجاب بطقوس العقائد الآسيوية من براهماتية وبوذية وكونفوشيوسية وغيرها.

2) رغم إظهاره الموضوعية في تاريخ الحروب الصليبية، وحركة الاستعمار الأوروبي في آسيا؛ إلا أنه يمجد توسع فرنسا في الشام قديماً وحديثاً ويبرر أعمالها العسكرية بحماية أوروبا من الخطر الشرقي، وبالمحافظة على القيم المسيحية؛ ويعتبر الإرساليات التنصيرية حقاً من حقوق الشعوب لترى النور من خلال رجال نذروا أنفسهم لهذه المهمة "المقدسة" في الصين واليابان وغيرهما.

3) لم يكن يعرف سوى لغته التي يقدسها، وإن كان لديه إلمام بمبادئ اللغات الأخرى، ولم يكن ثريا بحيث يقوم برحلات واستكشافات؛ لكن أصدقاءه الأثرياء كثر مثل الدوقة مايريش دو سانت هوبير، وجوزيف هاكين؛ وهم الذي اصطحبوه في بعض رحلاتهم إلى الشرق الأوسط والأقصى (موسكو وباكو، طهران والعراق وفلسطين)، أو جلبوا ما يحتاجه من تراث تلك المناطق، ولم يكن يزاول مهنة أخرى غير التأليف حسب طقوس قاسية داخل منزله؛ لذا لا نستغرب أن ينشر مقالات وكتبا في سنة واحدة، ويعلق على مواد في شهر واحد.

4) اعتزازه بقوميته الفرنسية نمَّى داخله البغض الشديد للعرق الجرماني والنازيين؛ ومعذور في ذلك وهو يرى الاعتداءات الألمانية على حدود فرنسا التي أصيب جراءها بذراعه، وقتل النازيون عدداً من مفكري فرنسا المناهضين للفكر النازي، لكنه ليس معذورا في أن تمتد هذه الكراهية إلى الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني الذي كان الجسر الحضاري بين الشرق والغرب.

5) أستطيع -وبكل ثقة- القول: إن جروسيه كان يجمع معلوماته بنهم، ويفرزها بعشق، ويستخلص منها ما يراه مفيدا كالشهد؛ لذا جمع في عمله بين مهنة المؤرخ والأديب والشاعر والرسام؛ يتجلى ذلك في عباراته المنتقاة من أدباء، وفي إهداءاته كتبه إلى شخصيات مختلفة كما أشرنا إليها. وفي لوحاته المختارة بروح فنية ولمسات جمالية تضفي على نصوصه رائحة الشرق وكأنها ورود فواحة بين السطور.

6) عمله في متحفي جيميه وتشرنوسكي في باريس مكنه من تصور الحضارة الآسيوية والتجسد معها؛ إلى درجة الانصهار؛ وتحول تذوقه لهذا النتاج الفني إلى تعلق بروحانيات الصين واليابان والهند؛ لا بل إنه تطرف في ذلك إلى حد الثناء على تسامح المغول في وثنيتهم قبل أن يحوله الإسلام إلى حروب وبغضاء على حد زعمه.

7) كان جروسيه ملكيَّ النزعة، يستعرض تاريخ فرنسا "العظمى" قبل الثورة، ويراها بحق قائدة للعالم القديم والجديد. وكان يكره اليهود – وإن لم

يصرح بذلك- بدليل تمجيده للروائي الفرنسي فيكتور هوجو المعروف بمناهضته لهذا الجنس البشري البغيض كما وصفه في رواياته كالبؤساء وغيرها.

8) أراد جروسيه في تآليفه أن يسير مع الشمس؛ فبدأ في الشرق الأقصى من اليابان والصين، والأوسط: الهند وأفغانستان وإيران، ثم ختمها بآسيا الصغرى والشام وفلسطين ومصر. وجمع فيها بين التاريخ والجغرافيا والفلسفة. وآخر كتبه "الإنسان وقصته" الذي نشر بعد وفاته كما مر بنا.

9) هل كرر جروسيه كتبه؟ هل جوبه بنقد فتراجع؟ الواقع أنه لا تخلو كتبه من تكرار، ولكن بين الطبعات المتتالية لكل كتاب حيث قام بتهذيب الطبعات الأولى وتنقيحها طبقا لملحوظات زملائه، وهذا – بنظري- لا غبار عليه؛ بل هو منقبة من مناقب جروسيه الذي يمتثل للحق ويبحث عن الحقيقة. وربما رد على زميل بتبرير لا يتقبله الطرف الآخر فيظل الموضوع بين أخذ ورد كما في حجم معلوماته عن تاريخ اليونان كما مر بنا.

10) كان جروسيه يحب العمل بروح الفريق الواحد، ويستفيد من خبرات زملائه كلا في تخصصه، وكما رأينا في مقدمة كتابه "الصين وفنها" فقد شكر خمسة من معاونيه، وهذا وفاء منه؛ لذا ظهرت مؤلفاته مكتملة الجوانب بفضل إمكاناته العلمية والتحريرية وبفضل مساعدة زملائه في الترجمة والتوثيق والنقد.

11) قد يسأل سائل: مؤرخ ومستشرق بهذا الحجم؛ لم يعرفه المشرق العربي كغيره من مؤرخي أمريكا وبريطانيا! والجواب: أن حاجز اللغة كان وراء ذلك؛ فالأعمال التي صدرت باللغة الإنجليزية ككتاب رنسيمان تُرجمت إلى اللغة العربية فأقبل عليها العرب المشارقة وإن كانت تلك الكتب معتمدة في بعض معالجاتها على جروسيه؛ أما المتخصصون العرب في الحروب الصليبية، مثل أستاذنا الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، رحمه الله (1922–2009) وجوزيف نسيم يوسف (1925–1993) وغيرهما فقد عرفوا جروسيه منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وأفادوا منه.

مراجع الكتاب

أولاً: العربية والمعربة

- جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على الشام، هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة. دار النهضة العربية، بيروت 1981.
- جوزيف نسيم يوسف، العرب الروم واللاتين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981.
- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، بيروت، ط 2، 1981.
- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، الجزء السابع، دمشق 1995.
- عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي، المستشرق الفرنسي رُنيه جروسيه مصدراً من مصادر المعلومات عن الشرق العربي والإسلامي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، (ندوة المصادر، 31 أكتوبر- 3 نوفمبر 1999)، ص 17.

- عبدالمعطي الصيـــاد، جامـــع التواريخ لرشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، ترجمة ودراسة، القاهرة، 1998.
- علي النملة، الالتفاف على الاستشراق، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 2007.
- غروسيه، رصيد التاريخ، المنشورات العربية (د.م)، ترجمة محمد خليل الباشا.
- محمد العسيري، الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 2003.
- مصعب حمادي نجم الزيدي "الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين: دراسة في التدوين التاريخي"، مجلة آداب الرافدين، العدد 76، سنة 2019.
- موريس كروزيه، "التاريخ العام للحضارات"، وقام فريد داغر وفؤاد أبو الريحان بنقله إلى العربية (منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط2، 1986.
- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1980.
- يوهان فك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1996.

ثانياً: الأجنبية

- Bulletin de l'Ecole; francaise d'Extreme – Orient. Tom 47, N.1, p.1-6.
- Christopher Tyerman, The Debate on the Crusades, 1099-2010, Oxford University Press, 2011, p. 156-157.
- Claude Cahen, Orient et Occident au temps des croisades, Aubier Montaigne, 1983.
- Dédéyan (Gérard), Bernard Schouler Isabelle Augé (Collectif) "René Grousset : un Européen, historien de l'Asie **"**, Geuthner, Paris, 2015.
- Elisseeff (Nikita), Nour ad-Din, I.F.D. Damas 1967.
- Grousset, Histoire des croisades et du Royaume franc de Jérusalem, T. VII, p. 97-178.
- Grousset, Histoire de l'Armenie.
- Grousset, Figures de proue, 1949.
- Grousset,'Empire du Levant– Payot, Paris, 1949.

Hans Eberhard Mayer, « America and the Crusades », Proceedings of the American Philosophical Society, vol 125, n° 1 (1981), pp 35-41.

Michaud, Histoire des croisades, Furne et C. Paris, 1841.

Larousse Enc. T. 16, p.6775 & T. p. 4353.

- Pierre Gaxotte (1895-1982, Discours de Réception à l'Académie française, élu en remplacement de M. René Grousset, le 29 octobre 1953, Publications de l'Institut de France 20, Paris, 1953.
- Pierre Aubé, Un croisé contre Saladin, Renaud de Châtillon, Fayard, 2007.
- RECHID SAFFET A T ARÎNEN, La Position des Turks dans le Monde, Amis Istanboul, 1948, p. 9-18.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- https://journals.openedition.org/
- http://www.Academie-Francaise.FR/
- https://www.universalis.fr/encyclopedie/René grousset.
- http://wikimonde.com/
- https.//Brill.com
- https://fr.wikipedia.org/
- https:/www.persee.fr.
- https://www.revuedesdeuxmondes.fr.
- https://www.iranicaonline.org/articles,
- https://www.persee.fr/docAsPDF/
- Prof. Dr. Klaus Karttunen
- https://www.jstor.org